Summer Festival | 2024 / 2025

الرب نورى وخلاصى
(مزمور ٢٧ : ١)

المسابقة الدراسية للكبار
(السن 30 سنة و فيما فوق)

COPTIC ORTHODOX
DIOCESE OF MELBOURNE

His Holiness Pope Tawadros II

118th Pope of Alexandria
and Patriarch of
The See of Saint Mark

الفهرس

الرب نورى و خلاصى	4
رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس	14
من السقوط إلى الفداء والقيامة	25
روحانية الصلاة بالأجبية	33
محطات فى التاريخ الكنسى	43
المحفوظات	54

"اَلرَّبُّ نُورِى وَخَلاَصِى" (مز ٢٧: ١)

- هذا هو شـــعار مهرجان الكرازة المرقســـية عام (٢٠٢٤) إن شاء الله، وهو أول آية من مزمور ٢٧ لمعلمنا داود النبى، وقت أن كان فى زمن الضيق، مطاردًا من شاول الملك، فقد جلب الرب **نُوْرًا** إلى حياة داود. فلم ييأس فى الظلمة، إذ امتلأت حياته بحضور الرب، ولهذا امتلأت حياته بالنور والرجاء.
- وجلب الرب **خلاصًا** إلى حياة داود، فقد أنقذه الرب عدة مرات.
- فإن من كان الرب نورًا له ســـوف يـــرى قوة الله **وخلاص** الله، من الخـــوف وأحزان هذا العالم، وهمومه، وكذلك من الخطية.
- وهذا المزمور هو إعلان عن الله لأنه نورنا، وخلاصنا، وحصن حياتنا بصفة ش خصية... فيه يخلص المؤمن من أعدائه الروحيين، فتستنير بصيرته الداخلية لمعاينة الأمجاد السماوية، فهو - إذن - بمثابة مزمور ثقة وانتصار، حيث الرب نورنا وخلاصنا.

☆☆☆ وهذه هى المحاور الرئيسية لشعار هذا العام

١- الرب. ٢- الرب نورى. ٣- الرب خلاصى.

أولاً: من هو الرب؟

نحن نؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم: الآب، والابن، والروح القدس.. بمعنى أن: الآب هو الله.. والابن هو الله.. والروح القدس هو الله.. ليس ثلاثة آلهة.. بل إله واحد.. وهذا هو إيماننا بالثالوث القدوس.

فقـــد أعلن لنا الله أنه **إله واحد مثلث الأقانيم** فى الكتاب المقدس بعهديه (تث ٦: ٤، ١يو ٥: ٧).. **أى أن الآب والابن والروح القدس متساوون فى الجوهر.. لكن:** الآب غير الابن غير الروح القدس... كل أقنوم له صفة (خاصية) يتميز بها عن الأقنوم الآخر، أى أنهم (مختلفون من حيث الخواص الأقنومية).

فـــالآب = هو الأصل أو الينبـــوع - **والابن** = هو المولود من الآب - **والـــروح القدس** = هو المنبثق من الآب.

هذه الحقائق الإيمانية هى تعاليم كنيس تنا القبطية الأرثوذكسية عن الثالوث القدوس، والقادر أن يمنحنا نعمة فنكون مستعدين لمجاوبة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فينا.

"اَللـــهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْـــنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُـــوَ خَبَّرَ" (يو ١:١٨)، فقد قال الكتاب: "عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ!!" (١تى ٣:١٦). فإن كان البعض يؤمنون بالله الكائن فى الســـماء - وهذا حســـن وحق - وإن كان البعض الآخر يرفضون وجود الله، أو ينكرونه من الأساس، بســـبب ظلمة وضعف قلوبهم المســـكينة!! فإن إيماننا أن **لتجسد** يكون هو الحل لكل مشـــاكل الإنســـان، إذ بالتجســـد نزل الله القدير المحب، والمعلم الحكيـــم، لينير الطريق للإنســـان ويخلصه، حيث يغسله من طين الخطيئة، ويصعد به إلى الخلود السماوى. **فدعنا نعرف من هو لله؟**

١- الله أزلى أبدى (سرمدى):

اللـــه ليس له بداية وليس له نهاية فهو أزلى أبدى (سرمدى) مِنْ قَبْـــلِ أَنْ تُولَدَ لْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ" (مز ٩٠:٢)..

فالله وحـــده الأزلى الذى لا بداية له، وأبدى لا نهاية له، فلا يوجـــد كائن أخر أزلى أبدى، لأن كل الكائنات لها بداية ولها نهاية. وبدايتها هى يوم خُلقت، يوم وُجدت، يوم ولدت.. وقبل ذلك لم يكن أى مـــن تلك المخلوقات موجودًا. كل هذا الكون مخلوق، بما فيه، وله بداية وله نهاية أيضًا، فلا شـــئ فيه يتصف بالأزلية.. أما الله فهو يختلف عن ذلك "مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ. إِذْ لَمْ يَكُنْ غَمْرٌ.. مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ الْجِبَالُ، قَبْلَ التِّلاَلِ أُبْدِئْتُ" (أم ٨:٢٣-٢٥)، فالله لم تكن له بداية فى الزمن ولن تكون له نهاية.. حاشا لله!! فهو أبدى "أَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَتَنَهَى" (مز ١٠٢:٢٧)

٢- الله الخالق:

هو وحده قد خلق كل شـــئ. وعبارة (خلق) تعنى أنه أوجد من العدم، أى من لا شـــئ.. فالله هو الذى خلق الكون كله بكلمة فيـــه: "**كن فيكن**"، والله لم يخلق فقط **المادة** وكل ما هو مادى، إنما خلق أيضًا **الروح والعقل**. وخلق الملائكة وهـــم أرواح. لقد **خلق لله لحياة**.. وكخالق يمكنه وحده أيضًا أن يسحب هذه الروح التى منحها للحياة. فهو الذى بيده **الحياة والموت**..

وهو أيضًا الذى خلق الطبيعة، فـ "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" (تك ١:١).. وبإمكانه أن يفنيها..

- فهنا الحديث عن بدايـــة الخليقة: خلق الأرض، والجلد، والشـــمس، والقمر، والنجوم، والنبات، والحيوان، والإنسان. هذا كله حدث فى الزمن، حينما خلق الله السموات والأرض وما عليها.. ومن ينكر وجود الله فهو معصوم العينين لا يبصر.

٣- الله واجب لوجود:

مـــن صفات الله وحده أنه **واجب لوجود**، أى أن لـــضرورة **تحتم وجوده**. ذلك أن كل الموجودات تحتم وجود كائن أعلى كلى القدرة، فهو الذى أوجدها، وهو الســـبب الأصلى لإيجاد جميع الموجودات. ولا يوجد كائن غير الله، يمكن وصفه بأنه واجب الوجود "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ" (يو ٥:٢٦)

٤- الله غير المحدود وقدرته غير محدودة:

الله **غير محدود من جهة المكان أو الزمان:** فهو موجود فى كل مكان وزمان، فى السماء، وعلى الأرض، وما بينهما. ولا يخلو منه مكان، ولا يسعه مكان ولا يحده مكان، هو دائم الحضور فى كل موضع "الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" (أف ١:٢٣).. وعلى مر الأزمان وما بعدها.. فهو **غير محدود فى كل شئ، وقادر على كل شئ، وقدته غير محدودة**، ولا يشاركه أحد فى هذه الصفة من البشر ولا الملائكة "قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (تك ٤٨:٣).

٥- الله العارف بكل شئ:

فالله هو الوحيد الذى يعرف كل شئ عن كل شئ. فى كل زمان وفى أى مكان، وهو أيضًا الذى يعرف الأمور قبل كونها، أى أنه يعرف المستقبل، ويعرف الغيب، وكل بواطن الأمور. يعرف الماضى والحاضر والمستقبل، وكل ذلك كائن أمامه فى نفس الوقت. يعرف الخفيات والظاهرات. فهو يعرف معرفة كاملة شاملة، معرفة يقينية ثابتة "وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا" (عب ٤:١٣).

٦- الله ضابط الكل:

فلا يمكن أن يحدث أمر ما فى الكون كبيراً كان أو صغيراً إلا بإذن الله، وسماح منه، فكل ما يجرى فى الكون بتدبير إلهى "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ" (مت ١٠:٣٠).

٧- الله لا يتغير:

إن موازين الله ثابتة كما هى لا تتغير "الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ" (يع ١:١٧). فالله لا يتغير مطلقًا. لا يزداد لأنه لا توجد زيادة يصل إليها لأنه لا نهائى، إذ هو كامل فى كل شئ. ولا ينقص فى أى شئ لأن النقص لا يتفق مع لاهوته. وهو لا يتغير لأنه لا يوجد وضع أفضل مما هو فيه لكى يتغير إليه.

٨- الله كلى القداسة:

قداسة الله: هى "عصمته"، أى عدم إمكانية الخطأ، وهى قداسة مطلقة، وغير محدودة.. وكلمة "عصمة" بالإنجليزية تشرح نفسها بنفسها فهى (عصمة = Infallability)) وهى كلمة من ٣ مقاطع: In = للنفى، fall = يسقط، ability = إمكانية.. أى "عدم إمكانية السقوط".. أى العصمة الكاملة، والقداسة غير المحدودة والمطلقة. وهى غير موجودة إلا فى الله وحده، لأنه "لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ" (١صم ٢:٢)، فهى من أهم الأدلة على أن السيد المسيح هو اللوغوس.. الله "الكلمة" ظاهرًا فى الجسد، لأنه "لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً" (٢كو ٥:٢١)، وقد تحدى اليهود قائلاً: "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟" (يو ٨:٤٦).

٩- الله المتجسد لأجل فدائنا:

يتصور البعض أن التجسد شئ غير مقبول يمكن أن ننسبه إلى الله، ولكن الحقيقة أن التجسد:

١- لا يتعارض مع **قداسة** الله.
٢- ولا يتعارض مع **قدرة** الله.
٣- ولا يتعارض مع **حكمة** الله.
٤- ولا يتعارض مع **كرامة** الله.

بل أن التجســـد هو تحقيق لوعد الله بالخلاص، الذى تنبأ عنه الآباء فى العهد القديم، والذى وعدنا به الله بمجئ الفادى: "يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُـــهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ" (إش ٧:١٤)، "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَـــةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْـــمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ" (إش ٩:٦)..

إذ كان لابد من فادٍ.. وأن تجتمع فى هذا الفادى المواصفات التالية:

١- أن يكون **إنسانًا**.. ليمثل الإنسانية الساقطة. ٢- أن **يموت**.. لأن أجرة الخطية موت.

٣- أن يكـــون **غير محـــدود**.. لأن خطيئة آدم غير محدودة، إذ هى موجهـــة إلى الله غير المحدود، والفادى المطلوب يجب أن يكون غير محدود، ليكفر عن خطايا البشرية كلها عبر كل الدهور.

٤- أن يكون **بلا خطية**.. لأن فاقد الشئ لا يعطيه.

٥- أن يكون **خالقًا**.. ليستطيع تجديد خلقة الإنسان.

والوحيد الذى يمكن أن تجتمع فيه كل هذه المواصفات هو الله: الذى يمكنه أن يتجســـد فى صورة إنســـان قابل للموت، وهو **غير المحدود**، **القدوس** الذى بلا خطية، **والخالق** القادر على تجديد الإنسان، وإعادته إلى صورته الأولى..

١٠- الله الحى الذى لا يموت:

إذ أنه هو الحياة.. فهل الحياة تموت؟! وهل مانح الحياة يموت؟!.. حاشا!.. فهو القائل: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يو ١١:٢٥)، وبعد موته عنا بالجسد، وفدائه لنا بالصليب، أقام نفسه بنفسه، وقام ولم يمت، ولن يموت إلى الأبد، فهو الله "الْحَيُّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (رؤ ٤:٩، ١٠:٦، ١٥:٧)

١١- الله الساكن فينا:

عمانوئيل = الله معنا المسيحية = الله فينا

هذه النقلة الجبارة من الإله العالى، الساكن فى علياء سمائه، والذى تنازل إلينا فى صورة "عمانوئيل' فأصبح الله المتنازل، الكائن معنا "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِـــبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَـــهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِـــبْهِ النَّاسِ" (فى ٢:٦-٧)، فجاءت بعدها نقلة أخرى، إذ صار عمانوئيل ســـاكنًا فينا!! وهذا هو جوهر المســـيحية!! إذ صار روح الله ساكنًا فينا، وصرنا نحن هياكل مقدسة يسكنها الروح القدس "الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كو ١:٢٧)

ثانيًا: الرب نورى

١- الله هو النور الحقيقى ومصدره:

" **لله هو نور.. وســـاكن فى لنور.. وتسبحه ملائكة لنور.. النور أشرق من مريم.** " (القطعة التاسعة من ثيؤطوكية يوم الاثنين). **فالله هو لنور وخالق ومصدر النور:**

أ- **لله هو نور:** فهو الذى قال: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ" (يو ٨:١٢)

- "وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ" (١يو ١:٥).
- وفى سفر الرؤيا يقال عن السيد المسيح عندما ظهر للقديس يوحنا الحبيب: "وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا" (رؤ ١:١٦).
- فى قطع صلاة باكر نقول: "أيّها النورُ الحقيقيُّ الذى يُضئُ لكلِّ إنسانٍ آتٍ إلى العالمِ.. عندما دَخلَ إلينا وقتُ الصَّباحِ أيّها المسيحُ إلهُنا النورُ الحقيقيُّ فلتشرق فينا...".
- بل أن الله هو **أبو الأنوار** ومصدرها (يع ١:١٧)، و"سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ" (١تى ٦:١٦).

ب- **الله مصدر النور**: فهو الذى خلقه حين قال: "لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ" (تك ١:٣-٤). وهذه هى أول أعمال الله لأجل الإنسان، حيث به يقدر أن يرى، ويدرك، ويتمتع بما يقدمه له الحب الإلهى... **وتعلمنا الكنيسة أن نسير فى هذا النور الإلهى من خلال...**

٢- تعليم الكتاب المقدس:

فكتابنا المقدس بعهديه هو كلام الله، وصاياه ووعوده، وقد كُتب بوحى من الروح القدس، وهو دستور حياتنا.. تسلمناه بالتقليد.. **فنحفظه ونحيا بوصاياه فإن:**

- "وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ" (مز ١٩:٨).
- "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي" (مز ١١٩:١٠٥).
- "لأَنَّ الْوَصِيَّةَ مِصْبَاحٌ، وَالشَّرِيعَةَ نُورٌ" (أم ٦:٢٣).

فنستطيع أن نميز الغث والسمين.. **وقد أوصانا السيد المسيح:**

- "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ" (مت ٥:١٦).
- "فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ لِئَلاَّ يُدْرِكَكُمُ الظَّلاَمُ" (يو ١٢:٣٥).

٣- الكنيسة وليتورجياتها:

أ- **الكنيسة هى منارة طقسية روحانية**: تشبه السماء فى نجومها وفى ملائكتها، فهى دائمًا تكون مُنارة بأنوار كثيرة، مثل السماء على الأرض، إشارة إلى حضور الله الساكن فى النور، وهى إشارة إلى مجد الكنيسة وبهاءها، ألم تكن تضاء المنارة دائمًا فى خيمة الاجتماع.. لذلك تضاء الكنيسة، ولاسيما عند قراءة فصول الكتب الإلهية. لأننا لا يمكن أن نتصور السماء مظلمة. فهى "مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا" (رؤ ٢١:٣).

ويظهر ذلك فى الصلوات الليتورجية:

ب- فى **صلوات المعمودية** (سر الاستنارة).. إذ قد اعتمدنا فقد استنرنا، وإذ قد استنرنا نكون قد صرنا أولادًا لله، وإذ صرنا أولادًا نكون قد تكاملنا...

- ويطلب الأب الكاهن لأجل المعمدين: "ادع عبيدك إلى نورك الطاهر" - "افتح أعين قلوبهم ليستضيئوا بضياء إنجيل ملكوتك" - "اجعلهم.. أوانى طاهرة، أبناء للنور".

ج- **وفى صلوات القسمة فى القداس الإلهى.. نصلى: "اللهم والد النور، ورئيس الحياة... الذى أصعدنا من العمق إلى النور... الذى جعل ظلمة الضلالة التى فينا تضئ من قبل إتيان ابنك الوحيد بالجسد".**

- **"أنت هو الله الرحوم.. الذى أضاء لنا نحن الخطاة".**
- **"يا من فتح أعين العميان افتح عيون قلوبنا..".**

د- وفى **صلـــوات الأجبية:** فى تحليل صلاة باكر نطلب: **"أنِرْ عُقولَنا وَقلوبَنا وأفهامَنا يا سَـــيِّدَ الكلِّ.. ليُشرقْ لنا نورُ وَجهكَ، وليُضئْ عَلينا نورُ عِلمكَ الإلهى. واجْعلنا يا سَيِّدَنا أنْ نكونَ بَنى لنّور وبَنى النَّهار، لكى نَجوزَ هذا ليَوم بِبِرٍ وطَهارةٍ وتَدبيرٍ حَسنٍ".**

- **وفى تحليل نصف الليل نطلب: "أنر عقولنا لنفهم أقوالك المحيية، وأنهضنا من ظلمة الخطية القاتلة للنفس".**

هـ- **وتاريخ الكنيســـة المجيد:** عـــبر العصور هو أيضًا نور لنا على الطريـــق، بتراث الآباء من **قوانين وقرارات** ونتائج وضعتها **لمجامع المســـكونية**، والتـــى لا يمكن تغييرها أو تجاهلها.. كما أن **حياة وأقوال آباء الكنيســـة** العظام **وتفسيراتهم للكتاب المقدس**، هى أنوار على الطريق، والسبيل إلى بلوغ الأبدية. لذا تجاهد الكنيســـة القبطية الأرثوذكســـية **فى حفظ وديعـــة الإيمان المستقيم، والتعليم السليم، وعقيدتنا لراسخة، كما تسلمناها من هؤلاء لآباء العظام** أمثال: القديس البابا **أثناسيوس** الرسولى، والقديس **كيرلس** الكبير، والقديس **ديسقوروس** وغيرهم.. إلخ.

٤- نور حياة القديسين:

- السيد المســـيح جاء ليضيء للعالم، وجعل تلاميذه يعكسون نوره كما يعكس القمر نور الشمس.. وأوصانا بحياة القداســـة: "كُونُوا قِدِّيسِـــينَ لأَنِّـــ أَنَا قُـــدُّوسٌ" (١بط ١٦:١)، فامتلأت الكنيسة بالقديسين الذين صاروا نورًا لنا، نستمع إلى سيرهم بكتاب السنكسار يوميًا..
- ففى أسبوع الآلام عندما ننتهى من قراءة أى فصل من أقوال أحد الآباء نقول: **"فلنختم عظة أبينا القديس** (فلان) **الذى أنار عقولنا بتعاليمه النافعة"**، لذلك نحن نسير على خطاهم، حسب الوصية: "انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ" (عب ٧:١٣).

٥- حياة الأبرار نور:

فأول ما يقال فى التســـبحة: **"قوموا يا بنى النور لنسبح رب لقوات"**. لأنكم "كُنْتُمْ قَبْلًا ظُلْمَةً، وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ" (أف ٨:٥).

رمزًا للإشـــعاع الذى يصدر عن المؤمن فى كلماته، وسكناته، وحركاته، وسلوكياته، وكافة نشاطاته، إذ يشرق من خلالها جميعًا نور المسيح الساكن فيه، فيهزم فلول الظلمة، ويهدى خطوات مَنْ حوله من البشر.

٦- نور لحياة الأبدية:

وإن كان أول الكتـــاب المقدس يتكلم عن خلقة النور الذى خلقه الله فى اليوم الأول. فآخر الكتاب المقدس أيضًا يتكلم عن أورشـــليم الســـمائية المنيرة التى يقول فيها: "مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخَرُوفُ سِرَاجُهَا" (رؤ ٢٣:٢١)، وفى القيامة ســـوف يقوم الأبرار بأجسام: نورانية، روحانية، سمائية، مقدسة إلى حياة أبدية مع الرب يسوع والقديسين.

فلنكن لنور المشع فى العالم، والذى هو بالضرورة:

أ- إشراق **وانعكاس لنور المسيح** علينا: كما ينعكس نور الشمس على القمر.

ب- **سـكنى واسـتقرار نور الله داخلنا**، لذلك شـبه السـيد المسيح عروسه بالشـمس الطاهرة (نش ٦:١٠).

فلنشكر الرب، الذى جعلنا نورًا للعالم، إذ سكن فينا، وهو يشع من خلالنا بصورته الإلهية. وقادر أن ينير حياتنا من الداخل ومن الخارج، ويقود طريقنا إلى الملكوت.

ثالثًا: الرب خلاصى

١- ما معنى "الخلاص"؟

الخلاص فى مفهومنا القبطى الأرثوذكسى مرتكز على الكتاب المقدس والآباء:

- الخلاص بالإنجليزية Salvation من كلمة "Save"، (ومعناها يخلِّص)..
- لقد أخطأ الإنسان وتعدى الوصية، وكانت عقوبة الخطية والموت، فحكم عليه هو وبنيه (البشرية كلها) بالموت، كما فسـدت طبيعته كنتيجة لفعل الخطية فيها. وأصبح الإنسـان فى حاجة ماسة لمخلص يخلصه من هذا كله ليعود مرة أخرى إلى الفردوس للسكنى مع الله.
- وهذا الخلاص عملية تسـتمر طول العمر، تبدأ فى الكنيسـة من خلال: ممارسة الأسرار الكنسية اللازمة للخلاص: المعمودية، والميرون، والإفخارسـتيا، وتكتمـل بالتوبة والاعتراف، وتختتم بتغيير الجسد إلى جسد روحانى سـمائى!! لهذا فنحن نرفض عبارة "خلصت" وفكرة "الخلاص فى لحظة"، لا حبًا فى الجدل العقيدى، بل فهمًا لأبعاد "عملية" الخلاص.

يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** فى كتاب "بدعة الخلاص فى لحظة": أنت يا أخى كنت فى صُلب آدم حينما أخطأ، وحينـما عوقب، ودخل الموت إليه، فورثت عنه كل هذا، وتلقيت معه حكم الموت كجزء منه، ودخلت الخطية إلى طبيعتك، ففقـدت صورتك الإلهية، وأصبحت فى حاجة إلى الخلاص من هذه الخطية الأصلية الجدية، ومن كل نتائجها، وعقوبتها هذه، التى قال عنها معلمنا بولس الرسـول: "فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ" (رو ٥:١٨).

فنحن فى حاجة إلى السيد المسيح الذى:

١- يخلصنا من **الخطية الأصلية الجدية**: التى ورثناها من أبينا آدم وأمنا حواء.

٢- ويخلصنا من **فساد طبيعتنا البشرية**: التى أصبحت تميل إلى فعل الخطية، بعد السقوط.

٣- ويخلصنا من **الموت الرباعى**: أ- الموت الجسدى: بالقيامة من الأموات.

ب- الموت الروحى: حينما ندخل إلى عشرة معه ويسكن فينا.

ج- الموت الأدبى: حينما نصير أولاده وشركاء طبيعته الإلهية.

د- الموت الأبدى: بالدخول إلى ملكوت السموات.

٤- ويخلصنا من **الخطايا الفعلية**: التى تسـيطر علينا بسـبب كثرة السقوط فيها: خطايا الفكر، والحواس، والمشاعر، والجسد، والعلاقات... إلخ.

٥- ويخلصنا من **أحزان وأتعاب** هذا العالم: بعمل روحه القدوس الساكن فينا، إذ وعدنا: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو ١٦:٣٣).

٦- ويخلصنا من **جسد الضعف**: الذى لا يكف عن السقوط حتى النفس الأخير، إلى أن يتغير - بقوة القيامة - إلى جسد نورانى ممجد.

٧- ويخلصنا من **حروب الشياطين**: وغواية عدو الخير، الذى لا يريد إلا هلاكنا ونحن نثق أن "إِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا" (رو ١٦:٢٠).

٢- ركائز الخلاص (كيف نخلص؟):

- بميلاد السيد المسيح ولد المخلص.. بل ولد الخلاص.. فالرب يسوع هو الفادى، وهو الفدية فى آن واحد.

- فلا خلاص دون فداء.. ولا فداء دون تجسد.. ولا تجسد دون ميلاد!!

السيد المسيح قدم خلاص يكفى لجميع الخطاة، فى جميع أنحاء العالم.. لكل العصور.. ولكن لم يخلص الكل، بل كل من آمن به خلص، إنما قبول الخلاص بشروط معينة وهى:

١- **الإيمان بالسيد المسيح المخلص الوحيد:** لذلك قال معلمنا بطرس الرسول: "لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ" (أع ٤:١٢). "لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو ٣:١٦).

وفى البشارة بميلاد السيد المسيح: قيل: أنه "سَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (مت ١:٢١)، ولما بشرت الملائكة به بشرت بأنه يولد لكم "مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" (لو ٢:١١)... إذن المسيح هو **المخلص**، ولا خلاص لأحد بغير الإيمان بالمسيح **المخلص**.

فلا خلاص من خطايانا لمجرد الإيمان بوجود الله فقط، فحتى أخناتون كان يؤمن بوجود الله. ولكن الخلاص يتم حين نؤمن أن إلهنا العظيم تجسد فى شكل إنسان، من القديسة مريم العذراء، وصُلب على الصليب.. مات وقام من أجل خلاصنا.. ثم صعد بجسده النورانى إلى السماء.. وأرسل لنا المعزى الروح القدس.. وأسس لنا الكنيسة المقدسة.. ووضع فيها الأسرار الخلاصية.. التى بدونها لا خلاص للإنسان.

وواضح أن الإيمان بالسيد المسيح جوهرى للخلاص، كما فى قول الرب: "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو ٣:١٦).

وقال أيضًا: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" (مر ١٦:١٦)، "مَنْ هُوَ الَّذِى يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِى يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟" (١يو ٥:٥).

٣- **ممارسة الأسرار المقدسة : لأن الكتاب المقدس يعلمنا عن أهمية الأسرار للخلاص:**

١- **سر المعمودية:** "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يو ٣:٥). "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر ١٦:١٦).

٢- **سر الميرون:** "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ" (١يو ٢:٢٠)، لكى نكون هياكل مقدسة يسكنها روح الله.

٣- **سر التوبة والاعتراف:** "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو ١٣:٣-٥).

٤- **سر التناول:** "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِى وَيَشْرَبْ دَمِى، يَثْبُتْ فِىَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ٦:٥٦). فالأسرار الأربع السابقة هى اللازمة للخلاص.

٥- **سر مسحة المرضى:** "أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ، فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِى الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ" (يع ٥:١٤-١٥).

٦- **سر الزيجة:** الزواج المقدس هو اتحاد بين رجل واحد وامرأة واحدة (كما أراده الرب) بطهر ونقاوة مدى الحياة، بهدف تأسيس عائلة، وهو سر مقدس حيث يحل الروح القدس على العروسين (رجل + امرأة)، ويوحدهما فيصيران قلبًا واحدًا وجسدًا واحدًا، فمنذ البدء خلق الله حواء لآدم "مُعِينًا نَظِيرَهُ" (تك ٢:١٨).

- ويقول الكتاب المقدس عن سر الزيجة: "هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ" (أف ٥:٣٢). وكنيستنا علمتنا حياة الطهارة، لذلك نرفض ما يسمى "بالزواج المثلى" المخالف للكتاب المقدس.

٧- **سر الكهنوت:** الكهنة هم خدام سر الخلاص، تقيمهم الكنيسة ليقوموا بالرعاية، والتعليم، وممارسة الأسرار المقدسة.

- "فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ... صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ" (١تى ٣:٢).
- "لاَحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذَلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا" (١تى ٤:١٦).
- "هكَذَا فَلْيَحْسِبْنَا الإِنْسَانُ كَخُدَّامِ الْمَسِيحِ، وَوُكَلاَءِ سَرَائِرِ اللهِ" (١كو ٤:١).

٣- الأعمال الصالحة :

- "أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟" (يع ٢:٢٠). "أَرِنِى إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِى إِيمَانِى" (يع ٢:١٨).
- "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِى الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَىْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أف ٢:١٠). **فالأعمال الصالحة** أساسية للخلاص، لأنها تبرهن على صدق الإيمان، وكثمرة من ثماره.

٤- تجلى الجسد :

والمقصود بذلك أن أجسادنا التى نعيش بها على الأرض، لوثتها الخطيئة، مما يجعلنا نخطئ من آن لآخر. فمع أن الإنسان المسيحى يجاهد أن لا يخطئ، إلا أنه - بسبب جسد الخطيئة الذى نعيش فيه - يضعف ويخطئ، لكنه يقوم سريعًا بالندم وبروح التوبة، وأمانة الاعتراف، ويقول للخطيئة: "لاَ تَشْمَتِى بِى يَا عَدُوَّتِى. إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ" (مى ٧:٨).

فطالما نحن فى جسد الخطيئة.. الجسد الكثيف القابل للسقوط، والمرض، والموت، فلن يكتمل خلاصنا بل لابد من خلع هذا الجسد الترابى، جسد الهوان والضعف، لنلبس الجسد النورانى، السمائى، الممجد، غير القابل للمرض ولا للسقوط ولا للموت..

إذن نتخلص من جسد الخطيئة هذا فى القيامة! أى عندما نقوم فى المجئ الثانى، إذ أننا سنقوم بأجساد جديدة: روحانية، نورانية، سمائية، ممجدة، تمامًا كجسد السيد المسيح الذى قام به من بين الأموات.

وهذا ما نسميه "تجلى الجسد" (Transfiguration) حيث كلمة Trans = تغيير، و Figure = شكل.. أى أن شكل أجسادنا سيتغير إلى تلك الصورة النورانية والروحانية عينها... وهو الجسد الذى سنصعد به حينما يأتى السيد المسيح فى المجىء الثانى ليأخذنا على السحاب، فيقوم جميع المؤمنين به بأجساد نورانية.

- "فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (فى ٣:٢٠-٢١).

- "وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ (الجسد) التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ (الجسد) السَّمَاوِيِّ" (١كو ١٥:٤٩).

هذه - إذن - هى الركائز الأربع للخلاص

١- **الإيمان بالمسيح**.. فلنحيا له مؤمنين بتجسده وفدائه لنا.

٢- **الأسرار المقدسة**.. فلنمارسها بأمانة لتقدسنا. ٣- **الأعمال الصالحة**.. كدليل وثمر على صدق إيماننا.

٤- **تجلى الجسد**.. وهذا ما يهبه الرب لنا فى مجيئه الثانى.

شكرًا لإلهنا الرب يسوع، نور حياتنا ومخلص نفوسنا ومانح القوة والرجاء والعزاء والسلام والثبات.. فلذا:

- **لا نخاف من أى ضيقات مهما كانت**.. فقد مرت بالكنيسة عبر التاريخ العديد من الحروب والتشكيكات، والانحرافات الإيمانية والعقائدية، وكل هذه اختفت وبقيت الكنيسة قوية، فريدة، وحيدة، ثابتة، نورًا للعالم، وشمسًا مشرقة، وجيشًا مرهبًا، ترتعب منه كل الشياطين، فإن "أَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (مت ١٦:١٨).

- **لا نخاف لأننا نتحد بالرب داخلنا**: من خلال التناول من الأسرار المقدسة، فنثبت فيه وهو فينا، حينئذ نكون قد اكتسبنا نعمة الله الحافظة لنا، والتى تمنحنا السلام والاطمئنان، وتهزم فلول الشر، وتنير لنا الطريق.

- **لا نخاف إذ أننا أولاد الله**: "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ" (رو ٨:١٤). فهو يمنحنا بقوة صليبه النصرة والغلبة، ولذا نفتخر به فهو قوة الله لخلاصنا (١كو ١:١٨). وهذا كان إيمان كل شهداء الكنيسة الأبرار على مر العصور، وما رآه العالم فى مشهد استشهاد الـ ٢١ شهيدًا بليبيا.

- **لا نخاف لأن لنا رجاء فى الحياة الأبدية**: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ" (رؤ ٣:٢١).

الرب يعطينا مهرجانًا مشبعًا لأرواحنا، ومنميًا لحياتنا الروحية، والممتلئة بالسلام، لنصير أغصانًا مثمرة فى كرم الرب، ويشبع بالخير عمرنا، لنحيا له، ولنشهد لاسمه القدوس كل الأيام.

ولربنا المجد دائمًا أبديًا آمين،

٢ الرسالة الثانية إلى تيموثاوس

✣ مقدمة الرسالة :

- هذه الرســـالة هى آخر ما كتبه معلمنا بولس الرسول من سجنه الأخير فى روما، وقبل استشهاده مباشرة. قدم فيها كل ما فى قلبه إلى تلميذه الحبيب تيموثاوس الذى كان أسقفًا على أفسس، ربما شعر بأنه لن يراه ثانية. وكان تيموثاوس أحب تلميذ لقلب بولس الرسول.
- كتبها الرسول حوالى سنة ٦٧م أو ٦٨م، وكان **استشهاده سنة ٦٨م**. وكان بولس فى سجن روما. وقد ســـجن بولس فى روما مرتـــين أيام نيرون: المرة الأولى سنة ٦٣م ثم أُطلـــق سراحه، أما هذه المرة فاستشهد فيها.
- فى **ســـجنه الأول** كان يتوقع إطلاق سراحه (فى ١:٢٤ + فى ٢:٢٤ + فل ٢٢). أما هنا فى **سجنه الثانى** فتوقع هو أن يستشهد (٢تى ٤:٦).
- طلب الرســـول هنا من تيموثـــاوس أن يحضر ومعه مار مرقس ليلتقى معهما فى الســـجن قبل استشهاده. ولكنه خشى أن يستشهد قبل وصولهما، لهذا قدّم فى هذه الرسالة وصايا أبوية وداعية يؤكـــد فيها ضرورة الجهاد، بروح القوة لا بروح اليأس، من أجـــل الحفاظ على الإيمان المستقيم، ومقاومة الهرطقات بحزم مع وداعة ومحبة.
- لأن الكنيسة كانت مقبلة على عصر استشهاد، لذلك شجع الرسول الكنيسة على احتمال الألم بغير تذمر أو شـــك. كما يكرر عبارة "**لا تخجل**"، فالضيق لا يقيد كلمة الإنجيل، بل يســـند الكثيرين للعمل بلا خجل من صليب ربنا يسوع.
- هى رسالة يقدمها خادم منتصر، يودع عالمًا مملوءًا بالضيق، ويعلن إتمام جهاده وحفظه للوديعة الإيمانية حتى النفس الأخير، منتظرًا الإكليل الأبدى.
- يكتب بولس لتيموثاوس هذه الرســـالة الثانية لأنه وعده فى رســـالته الأولى أنه سيأتى له "رَاجِيًا أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَنْ قَرِيبٍ" (١تى ٣:١٤). ولكنه لم يســـتطع بسبب إلقاء القبض عليه وسجنه فى روما. فأرسل له هذه الرسالة ليواسيه.

✣ غرض الرسالة :

مِنْ الرَّسائِل الرَّعويَّة، أى مُرسلة لأشخاص لِترتِيب أمور خاصَّة بِالرعاية والخدمة. وقد كتب القديس بولس الرســـول لنا أربع رســـائِل رَّعويَّة ضمن رســـائله الأربع عشرة التى كتبها: رسالتين إلى تليمذه تيموثاوس، ورسالة إلى تيطس، وأخرى إلى فليمون.

فتلك الرسائِل تمِسّ أمورًا رعويَّة مِثل: ما هِى شرُوط الأُسقُف وَالشَّماس وَ... أى ترتِيب أمور كنسيَّة.

✣ من هو تيموثاوس؟

"تِيمُوثاوُس" **كلِمة يُونانيَّة تعنِى** "المُكرَّم عِند الله". كَانَ أباهُ يُونانِيًا وَأُمُّه يهوديَّة. تعرَّف عليه بولس الرسُول فِي رِحلتهُ الأُولى فِي لِسترة، وَفِي الرِحلة الثَّانية تبنَّاه وَأخذهُ وَتلمذهُ، وَأرسل بِيَدهِ رسائِل، ثُمَّ **أقامهُ أُسقُفاً عَلَى مدِينة أفسُس.**

بعض الصِفات الَّتِى رآها بُولس الرسُول فِي تِيمُوثاوُسَ وَنبَّههُ إليها:

١- **صِغر سِنّه:** جعلهُ يشعُر أنَّهُ لاَ يعرِف كيف يخدِم، وَكيف يتحدَّث مَعْ مَنْ هُمْ أكبر مِنْهُ سِنَّاً، أوْ لاَ يعرِف كيف يسلُكَ فى بعض المواقِف.

٢- **خجله:** كَانَ يخجل مِنْ إعلان إيمانه، خاصَّةً وسط الأُمم، لأِنَّهُ كَانَ أصلاً أُممِيًا فحين يُعلِن إيمانه وسطهُمْ يكُون أمرًا صعبًا وَغير مقبُول.

٣- **أسقامه الكثِيرة:** كَانَ مرِيضًا بِمعِدته، وَنظره وَسيره.

٤- **شخصيّته الرَّقِيقة الحسَّاسة:** كَانَ رقِيق جِدًّا، وَمُرتبِطًا بِأُسرِته عاطِفيًا. فحوّل معلمنا بولس الرسول نُقط ضعفه إِلَى قوَّة: فَقَالَ لَهُ: "**أُسرتك تلمِذتك وَسلّمتك الإِيمان، فتعلَّق بِهِمْ مِنْ أجل ما سلّمُوك، وَليس مِنْ أجل أشخاصهم**".

أولاً: الإصحاح الأول

١- الافتتاحية (اتى١:١-٤):

فى لحظات الصلب تجلت روح قوة ربنا يسوع المسيح، حيث انكشف اهتمامه بكل البشرية، مقدمًا حياته فدية عن الجميع، طالبًا المغفرة حتى عن صالبيه، دون أن ينسى إعالة أمه القديسة العذراء مريم فسلمها لتلميذه القديس يوحنا الحبيب أمًا له، وقدمه ابنًا لها. إنها مشاعر الحب الفائقة التى تعلو الألم، حتى مرارة الصليب. هكذا تشبه الرسول بولس بمعلمه فحمل "**روح القوة**" الذى هو "**روح المسيح**"، الذى به (وهو يدرك أنه ينسكب سكيبًا) لا يوصى تلميذه عن أمورٍ خاصة بنفسه، ولا يحدثه عن سجنه وآلامه، إنما فى قوة يتحدث عن اهتمامه به بعمق، قائلاً له: "**إِنِّي أَشْكُرُ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ مِنْ أَجْدَادِي بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ، كَمَا أَذْكُرُكَ بِلاَ انْقِطَاعٍ فِي طِلْبَاتِي لَيْلاً وَنَهَارًا، مُشْتَاقاً أَنْ أَرَاكَ، ذَاكِرًا دُمُوعَكَ لِكَيْ أَمْتَلِئَ فَرَحًا**" (٢تى ١:٣-٤).

هكذا تبرز روح القوة بحق فى حياة المؤمنين، خلال اتساع قلبهم بالحب نحو إخوتهم وأولادهم الروحيين، فلا يفكرون، حتى فى لحظات انتقالهم، فيما هو لأنفسهم بل فيما هو للغير، مظهرين كل حبٍ وتعلقٍ بهم، ليس فقط خلال العمل الظاهر وإنما أيضًا فى الطلبات والصلاة المستمرة لدى الله.

لعل الرسول بولس، وهو يكتب إلى تلميذه مذكرًا إياه أنه نشأ فى أحضان أم وجدة تقيتين، عاد بذاكرته إلى أجداده هو أيضًا، إذ يقول: "**الذى أعبده من أجدادى بضمير طاهر**"، فهو إنسان لا ينكر الجميل. إن كان قد اضطهد كنيسة الله، وافترى عليها مجدفًا على مسيحها، الأمر الذى كان يردده كثيرًا، لكنه لا يتجاهل بركة آبائه الذين سلّموا له الإيمان الحق إلى مجيء المسيا. يرى الرسول بولس بقلبٍ متسعٍ فى آبائه الجذور الصالحة لكرمة الله التى أثمرت فى العهد الجديد بالمسيح يسوع.

✣ ماذا يقصد الرسول بقوله: "بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ"؟ حقًا كان الرسول مجدفًا ومفتريًا، لكنه حتى فى هذا لم يكن سيئ النية، إنما ظن أنه يخدم الله، مشتهيًا أن يعمل بضمير صالح طاهر. وقد صار له هذا الصـــلاح، أو تلك الطهارة، بالأكثر عندما التقى بالقدوس، وتمتع بالاتحاد معه فى المســـيح يسوع ربنا. لهذا بكل جرأة يقول: "إِنِّي بِكُلِّ ضَمِيرٍ صَالِحٍ قَدْ عِشْـــتُ لِلَّهِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ" (أع ١:٢٣). كما يعلن أنه يدرب نفســـه كل يوم ليكون له ضمير بلا عثرة (أع ١٦:٢٤). يقصد الرسول بولس بهذا "الضمير" الحياة الداخلية التى تحمل انعكاسًا على تصرفاته الظاهرة.

أخيرًا، فإن الرســـول بروح القوة، المعلنة خلال الحب، يكشف عن شوقه العميق أن يراه، وكما قلت قبلاً إنه يرى فى المشاعر الإنسانية الرقيقة تقديسًا، فلا تُكبت أو تُكتم أنفاسها.

٢- تعلق الرسول بأولاده (٣-٧):

إن منظر تلميذه وهو يبكى عند فراق الرسول، أو عند سجن الرسول، لا يفارق عينيه أبدًا، إذ يقول: "**مشـــتاقًا أن أراك، ذاكرًا دموعك لكى أمتلئ فرحًا**". لقد امتلأت حياة الرسول والملاصقين له بالعواطف المقدســـة، فيســـكبون الدموع عند مفارقته لهم (أع ٢٠:٣٧-٣٨، ٢١:٣١)، ويعلن هو عن شوقه إلى كل أولاده: "فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْـــتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فى ١:٨). "وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَـــا الإِخْوَةُ، فَإِذْ قَدْ فَقَدْنَاكُمْ زَمَانَ سَـــاعَةٍ، بِالْوَجْـــهِ لاَ بِالْقَلْبِ، اجْتَهَدْنَا أَكْثَرَ بِاشْـــتِهَاءٍ كَثِيرٍ أَنْ نَرَى وُجُوهَكُمْ..." (١تس ٢:١٧-١٨).

لا يقف الرسول بولس عند هذه العواطف مجردة، إنما يستخدمها بالروح القدس لحثّ أولاده على الجهاد بروح القوة. فيدفعه الرســـول فى الأعداد من (٥-٧) للعمل بروح القوة والحب والمشورة، مذكّرًا إياه بثلاثة أمورٍ هامة:

- **أولاً: مـــن جهة أسرته: فالقديس تيموثاوس** مدين لجدته وأمـــه بالإيمان الحىّ عديم الرياء الذى تسلمه منذ الطفولة. هذا هو ما يفرح قلب الرسول: يرى العائلات المقدسة كنيسة حيّة يتربى فيها أولاد الله على الإيمان الحىّ، فيتســـلمون الحق كسرّ حياة يمارســـونها كل يوم، لا معرفة نظرية أو شـــكليات فى العبادة. وهنا رسالة لكل أسرة أن تقدم الإيمان السليم العديم الغش لأولادها بعيدًا عن ما ينتشر حاليًا من هرطقات ضد الإيمان السليم والعقيدة الثابتة فى كنيستنا المقدسة.
- **ثـــانيًا: من جهـــة علاقته به يقول: "أُذَكِّرُكَ أن تُضرِم موهبة اللـــه فيك بوضع يدى"**. إن كنت قد وضعت يدى عليك لتتقبل موهبة الكهنوت والرعاية فإن علاقتى بك الملتهبة نارًا **إنما هى فى الرب النار المقدســـة**. محبتك لى تظهر فى إشـــعالك (أو إضرامك) لهذه النار الإلهيّة بالتجاوب مع عمل الروح القدس النارى الساكن فيك.
- **ثالثًا: علاقته بالله:** إن كانت علاقته بأسرته هى فى الرب، وأيضًا علاقته مع الرســـول فى الرب، **فإن الرب نفســـه يهبه أيضًا روح القوة والحب والنصح**، لا روح الفشل (التهيّب). وكأن الرسول بولس يسند تلميذه بالتطلع إلى الله نفسه، لا إلى الظروف المحيطة به، فلا يخاف ولا يتهيّب بالفشل بل يمتلئ قوة وحبًا ونصحًا.

أما الظروف المحيطة فيمكننا تلخيصها فى العبارات التالية:

أ- **حداثة سـنه مع كبر المسئولية. ففى الرسالة السـابقة قال له:** "لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ" (١تى ٤:١٢).

ب- **سجن الرسول بولس. وربما علم القديس تيموثاوس بكل ما لحق الرسول من أتعاب أثناء السجن.**

ج- **شعوره بالفراغ الذى يتركه الرسول برحيله من العالم.**

د- **وجود مقاومين من المتهودين، وأصحاب البدع الغنوسية المفسدة للإيمان المسيحى النقى.**

هـ- ولكن مع كل هذا متذكرًا **وصايا معلمه بالتمسك بالإيمان السليم.**

٣- الكرازة بروح القوة (اتى ١:٨-١٤):

يوصيه الرسول أن يخدم الله ويشهد للإنجيل وسط الآلام، محتملاً المشقات والآلام بحسب قوة الله. وكأن الرسول يحثّ تلميذه ألاَّ يكرز بحماسٍ بشريٍ أو غيرةٍ إنسانيّةٍ، **وإنما خلال تمتعه بقوة الصليب.**

ولئلا يظن القارئ أن احتمال المشـقات فى ذاته هو ثمن خلاصنا وتقديسنا أكد الرسول أننا مدينون فى ذلك للمقاصد الإلهيّة والنعمة المجانيّة، إذ يقول: "لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ" (٢تى ١:٩).

حقًا إن الصليب، واشـتياقنا للخلاص، وقبولنا للدعوة الإلهيّة، هـذا كله يدفعنا لاحتمال مشقات الصليب عمليًا. لكن هذه المشـقات ليسـت ثمنًا لهذه العطايا، إنما سرّ القوة يكمن فى عمل الله نفسه لخلاصنا وتقديسـنا: "لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ" (فى ٢: ١٣). هكذا يقدم الرسـول بولس نفسه مثالاً لاحتمال الآلام من أجل الكرازة بغير خجل، قائلاً: "لِهَذَا السَّـبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الأُمُورَ أَيْضًا. لَكِنَّنِي لَسْتُ أَخْجَلُ" (٢تى ١:١٢).

أ- ما هى هذه الوديعة فى (عدد١٢)؟

إنها **الإيمـان والكرازة بالإنجيل:** الله الذى أودعه هذه يحفظها مصونة. فهو يقول: إننى أحتمل كل شىء حتى لا أفسـد الكنز، وإننى لا أخجل من هذه الأمـور ما دامت محفوظة لا يصيبها ضرر. ولعله يقصد بالوديعة المؤمنين أنفسهم الذين عهد الله بهم إليه. إنه يستودع ثمر الوديعة بين يدى تيموثاوس.

حقًا يظهر الرسـول بولس مثلاً حيًا للمعلم الذى يحفظ الوديعة - سـواء الإيمان الحق أو المؤمنين أنفسهم - وذلك لاحتماله المشقات المستمرة، وتسليمها لتلاميذه ليسلكوا بنفس روحه، حاملين المشقات من أجل الوديعة. وكأن الرسـول بولس يقدم لنا نفسـه مثلاً حيًا للراعـى الأمين، لا فى حفظ الوديعة فحسب، وإنما فى قدرته على تلمذة أناس قادرين أن يكملوا عمله، سالكين ذات منهجه فى حفظ الوديعة بإحتمالهم الآلام. فما أحوجنا اليوم أن يكون كل الخدام مثل معلمنا بولس..

ب- كيف نتمسك بالوديعة ونحفظها؟

"**بالروح القدس الساكن فينا**". بمعنى إن كان الروح ساكنًا فينا، إن كنا لا نطرد النعمة فسيقف (الله) معنا. فإنه "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ" (مز ١:١٢٧). هذا هو حصننا، هذه هى قلعتنا هذا هو ملجأنا! إن كان الروح ساكنًا فينا فهو حارسنا).

٤- مساندة أولاده له: (اتى ١:١٥-١٨):

لقد هجر البعض الرسول وهو فى السجن في اللحظات الحرجة، واعتبر الرسول هذا التصرف نوعًا جديدًا من المشقات التى يحتملها من أجل السيد المسيح، بينما يقف البعض بجواره. كان هذا التصرف منقوشًا فى قلب الرسول الرقيق المشاعر، فهو يصلى من أجلهم حتى يكافأهم بالسماويات.

ثانيًا: الإصحاح الثانى

١- الجهاد والنعمة (عدد ١):

"فتقوَّ أنتَ يا ابنِى بِالنِعمةِ الَّتِى فِى المسِيحِ يسُوعَ": إنه يوصى تلميذه، كابنٍ روحى له، أن يتقوى فى الجهاد، لا بالغيرة البشريّة والحماس الذاتى، وإنما بالنعمة التى تُوهب لنا فى المسيح يسوع ربنا، حتى يقدر أن يجاهد قانونيًا، يتحدث معه برقة ومحبة، إذ يقول له: "يا ابنِى".

حينما اعتمد الرسول بطرس على غيرته البشريّة سقط فى الإنكار، بالرغم من اشتياقه الداخلى للجهاد، لكن إذ سندته نعمة الله استطاع أن يشهد للسيد المسيح محتملاً الآلام بفرح.

٢- تلمذة خدام جدد (عدد ٢):

لا تقف أمانة الرسول عند جهاده واهتمامه بخلاص الآخرين، ولا أن يتلمذ آخرين يهتمون بذات العمل، وإنما يوّد أيضًا فى هؤلاء التلاميذ أن يتلمذوا جيلاً قادرًا على التعليم، وتسليم الإيمان السليم. هذا هو الجهاد الحقيقى، أو القيادة الروحيّة السليمة، وهو أن يقيم الراعى تلاميذ قادرين بدورهم أن يتلمذوا أناسًا أكفاء. هذا هو مفهومنا للتسليم أو التقليد المقدس: إنه تلمذة غير منقطعة خلال الأجيال لقبول وديعة الإيمان الحىّ العملى بلا انحراف.

٣- الجندية الروحية (أعداد ٣-١٣):

يُقدِّم الرسول بولس ثلاثة أمثلة للجهاد الروحى فى الفقرة من (أعداد ٢-٦):

أ- **الجندى الصالح الذى يعتز بأمانته** لبلده ويحارب لصالح وطنه. هكذا المسيحى فى جهاده الروحى يحارب ضد إبليس والخطية تحت قيادة رب المجد نفسه الذى جنّده. إنها كرامة عظيمة لا نستحقها، فمن أجله تهون كل المشقات والآلام. إذ قَبِلنا هذه الجنديّة الروحيّة يلزمنا ألاَّ نرتبك بأعمال الحياة اليومية، لأنها لا تليق بالمُتجنِّدين الذين كرسوا كل حياتهم لخدمة الكلمة.

ب- يناضل **المتسابقون فى الألعاب الرياضية** من أجل نوال الإكليل، فيحتملون تداريب يومية، ويمتنعون عن بعض الأطعمة والملذات حتى ينعموا بالفوز؛ ونحن يلزمنا أن نجاهد قانونيًا، حسب شريعة قائدنا الرب يسوع المسيح، لكى ننعم بالنصرة الروحيّة. حقًا إن كثيرين يجاهدون، لكن ليس قانونيًا، وذلك كالذين يتدربون على الألعاب الرياضية بغير مدرب حكيم. هؤلاء غالبًا ما يفشلون، بل وقد يتطرفون فى اتجاه آخر، مما يسبب لهم ضررًا صحيًا، وفشلاً فى المسابقات ونوال الإكليل. هكذا يليق بالمؤمن أن يجاهد، ليس بذاته، وإنما تحت قيادة سيده، بروح كنيسته، وفكرها الإنجيلى الآبائى، حتى لا ينحرف يمينًا أو يسارًا فى تطرف أو مبالغة.

فالجهـــاد القانونى مؤلم ومفرح؛ مملوء أتعابًا، لكنه يقدم للنفس ســـلامًا خـــلال تطلعها للمدرب الحقيقى وعضويتها فى كنيسته.

ج- **الحَـــرَّاث الذى يتعب من أجل الثمر:** فإن كان الحرّاث هو أول من يجاهد فى الزراعة، إذ يحرث الأرض، فإنه يســـتحق نصيبه فى الثمر، حتى وإن كان غيره قد بذر وآخر حصد. هكذا فى جهادنا نعمـــل، وتكون لنا مكافأة، حتى وإن كان الثمر لا يُحصد إلاَّ بعد رحيلنا. لنحرث وغيرنا يبذر، أو يسقى، أو يحصد، فإن نصيبنا فى الإثمار محفوظ فى الرب.

هذه هى الأمثلة الثلاثة التى قدمها الرســـول ليشـــجع تلميذه على الجهاد. **ففى المثل الأول يؤكد التزامنا بالجهاد** من أجل الملك المسيح نفســـه، وفى **المثل الثانى نجاهد قانونيًا حسب شريعة الرب**، وفى **الثالث نجاهد من أجل الثمر** حتى وإن كان متأخرًا.

٤- تجنب المحاكمات الباطلة (أعداد ١٤-٢٠):

المســـيحى الحقيقى الذى يسلك بروح القوة لا يقبل الدخول فى المماحكات الباطلة، بل ويطلب من المؤمنين أن يتجنبوها حتى لا تهدمهم روحيًا. يقول الرسول: "فَكِّرْ (ذكرهم) بِهذِهِ الأُمُورِ، مُنَاشِدًا قُدَّامَ الرَّبِّ أَنْ لاَ يَتَمَاحَكُوا بِالْكَلاَمِ. الأَمْرُ غَيْرُ النَّافِعِ لِشَـــيءٍ، لِهَدْمِ السَّامِعِينَ" (٢تى ١٤:١). يطالبه الرسول أن يُذَكِّر الشعب ويوصيهم قدام الرب أن يتركوا كثرة الكلام الذى يهدم النفس. كما يطالبه: "اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَـــكَ للهِ مُزَكًّى، عَامِلًا لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلًا كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ" (٢تى ١٥:٢). ليكن كل فكره متجهًا إلى التزكية قدام الله لا النـــصرة بالكلام مع الناس، ويبذل كل جهده أن يكون كالعامل الذى لا يخجل من احتمال المشقات لأجل الإنجيل، أى التمتع بكلمة الحق.

فمهما دخلت الضلالات والبدع، ومهما انتشرت الشرور، فإن أساس الله ثابت وكنيسته قائمة، وباقية بالوعد الإلهى أن "أَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (مت ١٨:١٦).

٥- الجهاد والحياة الداخلية (عدد ٢١-٢٢):

إن كان فى البيت الكبير توجد آنيـــة للكرامة وأخرى للهوان، والله يتمجد فى هذه كما فى تلك، فقد يظـــن أحد أنه لا ذنب له فيما يرتكبه من شرور، لأنه "إناء للهوان"، وكأنه قد جُلب ليكون هكذا. لهذا يعود الرسول فيؤكد **حرية الإرادة الإنسانية** التى يقدسها الرب ويبجلها، قائلاً: "فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢تى ٢١:٢). ما هذا إلاَّ تأكيد حرية الإنسان، ورفض القول بخلقة طبائع بشرية صالحة وأخرى فاسدة؟ لقد أكد الرسول أن الإنسان فى كمال حريته أن يتغير من إناء للهوان إلى إناءٍ للكرامة، وإن كان هذا يتحقق لا بإمكانياته البشرية الذاتية إنما بعمل نعمة الله الغنيّة إن طلب ذلك.

اهتم الرسول بالجانبين: الســـلبى والإيجابى لنمو حياة الراعى الروحيّة. فمن **الجانب السلبى** يلتزم بالهروب من العثرات أو من الشـــهوات الشـــبابية، أما **الجانب الإيجابى** فهو الالتزام باتّباع البرّ والإيمان والمحبة والســـلام. فلا يكفى الهروب من الشر، إنما يلزم الشبع بالخير. ولا يكفى ترك الخطية، إنما يلزم اقتناء السيد المسيح برّنا وسلامنا وسرّ حبنا وإيماننا.

يليق بالخادم المسيحى الحقيقى أن يحذر الشهوات الشبابية، فلا يظن فى نفسه أنه محصّن مهما كان ماضيه طاهرًا، أو مهما بلغ من العمر، ولا يحسب حذره هذا ضعفًا بل علامة القوة والجديّة.

٦- الجهاد والخصومات المفسدة (أعداد ٢٣-٢٦):

لا يقف تقديس الحياة الداخلية عند الهروب من الشهوات الشبابية وإتباع البرّ، وإنما برفض الخصومات المفسدة لنقاوة النفس تحت ستار الدفاع عن الحق، إذ يقول: "وَالْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُوَلِّدُ خُصُومَاتٍ، وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ" (٢تى ٢:٢٣-٢٤).

التزام الراعى: أن يفّصل كلمة الحق باستقامة، وأن يحفظ وديعة الإيمان بلا انحراف.

هكذا لا يليق به أن يقدم الحق خلال دخوله فى خصام؛ فإن الوداعة - حتى فى المناقشات وفى الانتهار أكثر فاعلية فى حياة الآخرين من العنف أو الخصام، ولو كان ذلك من أجل الحق.

إن كان ربنا يسوع المسيح، وهو المعلم الأعظم، العارف بأسرار قلوبنا، وله حق إدانتنا وتوبيخنا، قيل عنه: "لاَ يُخَاصِمُ وَلاَ يَصِيحُ وَلاَ يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ" (مت ١٢:١٩)، فكم بالحرى يليق بنا أن نكون ودعاء مع إخوتنا فى تعليمهم، إذ نتعرض نحن لنفس ضعفاتهم!

فى هذه الفقرة يقدم الرسول بولس أربع سمات هامة للمعلم الحقيقى:

- **أولاً: الترفق بالجميع**، فلا ييأس من أحد، ولا يخاصم أحدًا.
- **ثانيًا: أن يكون "قادرًا على التعليم"**، فالله الحكمة ذاته ومعلم المسكونة يريد فى رعاته أن **يَتَعَلَّموا ويُعَلِّموا**، حتى لا يَهلَكوا ولا يُهلِكوا الآخرين.
- **ثالثًا: صبور على المشقات**، وذلك كالمزارع الذى قد يتعب لسنوات منتظرًا الثمار من الشجر، وربما يتعب لكى يجنى أولاده ثمار غرسه الأشجار.
- **رابعًا: وديع فى تأديباته**، حتى يقدر بروح سيده الوديع أن يَرُدّ الخطاة الذين اقتنصهم إبليس فى فخاخه.

ثالثًا: الإصحاح الثالث

١- الهرطقات والشر (أعداد ١-٥):

يقصد **بالأزمنة الأخيرة**: بعد مجىء الابن الكلمة المتجسد. فإن كان فى ملء الزمان تقدم الله بإعلان الحب بتحقيق خلاصنا خلال صليب ابنه، فإن الشيطان بدوره يثير العاملين لحسابه لمقاومة الحق. إنها أزمنة النعمة بالنسبة للمؤمنين، وأزمنة صعبة بالنسبة للمخدوعين بحيل إبليس وأضاليله.

لاحظ القديس يوحنا الذهبى الفم، فى تعليقه على العبارات السابقة، أن كل خطية تُنتج الخطية التالية لها، إذ يقول: "تصدر محبة المال عن محبة الإنسان لذاته.. وعن محبة المال تنبع محبة العظمة، وهكذا.. عن حب العظمة ينتج الكبرياء، وعن الكبرياء التجديف، وعن التجديف التحدى وعدم الطاعة.. هكذا تتولد الخطايا وترتفع من أسفل إلى أعلى.

إذن ليتنـــا لا نحتقر بعضنا البعض، لأن هذه خبرة شريـــرة. هكذا لاحظ القديس أن الخطايا بدأت موجهة ضد الناس وانتهت موجهة ضد الله نفسه.

فى اختصـــار نذكر أهم الشرور التى أوردها الرســـول هنا هى: (حب الذات - محبة المال والطمع - حب العظمة والكبرياء - التجديف - عدم طاعة الوالدين - عدم الشكر والجحود - الدنس - عدم الحنو - عدم الرضا - الثلب - عدم النزاهة أو عدم العفة - الشراسة - غير محبين للصلاح - الاقتحام - الخيانة- التصلف - محبة اللذات).

٢- المعلمون الفاسدون (أعداد ٦-٩) :

ضرب الرســـول مثالاً للمعلمـــين المخادعين بما حدث فى أيام موسى النبـــى وهرون، حيث قاومهما الســـاحران المخادعان ينيس ويمبريس. لقد عرف الرسول الاســـمين ليس من الكتاب المقدس وإنما من التقليد اليهودى. هذان الســـاحران خدعا المصريين إذ قاما بأعمال تبدو مشابهة لما قام به موسى النبى وهرون، لكنهما فى حقيقتهما كانا رجلين فاســـدى الذهن عديمى الإيمان مملوءين حماقة، أرادا بالمظهر المخادع أن يُدخلا الناس إلى الحماقة.

كأن الرسول يؤكد لنا أنه فى كل عصر حيث يوجد العمل الإلهى يقابله الخداع الشيطانى! وُجد موسى وهرون من قبل الله، فأقام الشيطان مقابلهما الساحرين المخادعين.

٣- احتمال مضايقاتهم (أعداد ١٠-١٣):

يعلق **القديس يوحنا الذهبى الفم** على كلمات الرســـول قائلاً: "**كن قويًا! فإنك لم تكن حاضرًا معى فحســـب وإنما تبعت تعليمى عن قرب...**" بقولـــه: "تَبِعْتَ تَعْلِيمِى" (٢تى ٣:١٠) يشـــير إلى المناقشة (الإيمانيّة)، وبقوله: "سِيرَتِى" يشير إلى سلوكه، وبقوله: "قَصْدِى" يشير إلى غيرته وثبات نفسه. وكأنه يقول له: إننى لا أنطق بهذه الأمور دون أن أنفذها، لم أكن فيلسوفًا (حكيمًا) بالكلام وحده. وبقوله: "إِيمَانِى.. وَصَبْرِى" يقصد أنه ليس شىء من هذه الأمور قد أقلقه. يتحدث عن "**محبته**" التى لا توجد لدى هؤلاء (المفسدين)، "**وصبره**" الذى ليس لهم. لقد أظهر طول أناته على الهراطقة وصبرًا فى الضيقات.

- أما **إشـــارته إلى الاضطهـــادات** التى عـــانى منها الرســـول فى أنطاكية وإيقونية ولســـترة فلم تكن إلاَّ **مجرد أمثلة** لما عانى منه الرســـول، وليس إحصاءً لـــكل أتعابه. فقد كانت نيته تقديم أمثلـــة لتلميذه، ولا اســـتعراضٍ بقصد حب الكرامـــة. أما خبرته فى هـــذه الآلام فلخصها فى العبارة الجميلـــة: "وَمِنَ الْجَمِيعِ أَنْقَذَنِى الرَّبُّ" (٢تى ٣:١١). هـــذه هى الخُلاصة التى يودّ أن يقدمها لتلميذه.

لم تكن هذه الضيقات النابعة عن المعلمين المفسدين، أو بالحرى عن إبليس نفسه، خاصة بالرسول بولس وحـــده، وإنما "وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُـــوا بِالتَّقْوَى فِى الْمَسِـــيحِ يَسُـــوعَ يُضْطَهَدُونَ" (٢تى ٣:١٢). وكـــما يقـــول القديس يوحنا الذهبى الفم: "**لا يمكن لإنســـان يســـلك فى حياة الفضيلة إلاَّ ويتعرض** لحزنٍ أو تعبٍ أو تجربةٍ، إذ كيف يهرب منها من يسلك الطريق الكرب الضيق، ومن يسمع

أنه فى العالم يكون له ضيق (يو ١٦:٣٣)؟ إن كان أيوب قال فى زمانه.. إن حياة الإنسان تجربة (أى ٧:١) كم بالأكثر يعانى من هم فى هذه الأيام؟ كما يتحدث على لسان الرسول قائلاً: "لا تجعل أمرًا كهذا يقلقك إن كان (المعلمون الفاســـدون) فى وَسَـــع وأنت فى تجارب، فإن هذا أمر طبيعـــى. ففى المثال الخاص بى تتعلم أنه يستحيل على إنسان ما، وهو فى صراعه ضد الشرير، أن لا يتعرض للضيق. لا يقدر أحد أن يكون فى معركة ويسلك فى ترفٍ، ولا أن يصارع وهو ينعم بالملذات. ليت أى مجاهد (روحى) لا يطلب الحياة السهلة المفرحة! الحياة الحاضرة إنما تمثل حالة صراع وحرب، وضيق وكرب وتجارب، وهى مسرح للصراعات (الروحية). الآن ليس وقت للراحة، بل هو وقت تعب وجهاد".

٤- الاستناد على كلمة الله: يقرأ الشباب المجتمعين معًا (أعداد ١٤-١٧):

كأن الرسول يود أن يعلن سرّ **قوة الإنسان الروحى وسط الضيق**، ألا وهو التحصن فى كلمة الله. فإن **الكتاب المقدس هو سند الراعى**، كما **هو سند الرعية** - وسط المشقات - **ومعين ضد هجمات المخادعين**، ويقول: لديك الكتب المقدســـة عوضًا عنى. إن أردت أن تتعلم شيئًا فتعلمه منها. هذا كتبه لتيموثاوس المملوء من الروح، فكم بالأكثر يكون بالنسبة لنا!.

ليس إنسان هكذا يتأثر بنصائح أى قديس من القديسين كما يتأثر بكلمات الرب نفسه محب البشر. لأن هذا هو عمله، بل عمله الوحيد، خلاص الإنســـان. لهذا يحثهم على الخلاص ويفرح قائلاً: "مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ" (لو ١٧:٢١)... فالإيمان يقودك فيه، والخبرة تعلمك، والكتاب المقدس يدرّبك.

رابعًا: الإصحاح الرابع

١- المثابرة على الكرازة: يقرأ الشباب معًا (أعداد ١-٥):

يناشـــده قائلاً له: "اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ" (٢تى ٤:٢). فيليق بالراعى أن يتكلم فى المسيح (٢كو ٢:١٧) بلا توقف. فقد يتوقف فى وقت ما فلا يجد فرصة أخرى للنفس التى التقى معها فيخسرها إلى الأبد. يقول القديس يوحنا الذهبى الفم: "**فى وقت مناسب وغير مناسب**" هـــذا يعنى أنه لا يوجد وقت محدد، إنما ليكـــن كل وقت هو وقتك. فتكرز ليس فقط فى وقت السلام والأمان، أثناء جلوسك فى الكنيسة، وإنما حينما تكون فى خطر أو سجن أو فى سلاسل، وأنت ذاهب أيضًا إلى الموت.

يكمل الرسول: "وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ" (٢تى ٤:٢). ويعلق القديس يوحنا الذهبى الفم على هذه العبارة، قائلاً: "يكون توبيخك مناســـبًا جدًا عندمـــا يكون ناجحًا، وعندما تتزكى الحقيقة. إنه يقول: "انْتَهِرْ"، أى كن على مثال الأطباء الذين إذ يرون الجرح يشـــقونه ويضمدونه. فإن حذفت شيئًا من هذا يكـــون عملك بلا نفع. إن انتهرت الآخرين دون أن تقنعهم تكون كمن هو متهور، ولا يحتمل أحـــد تصرفك هذا. لكن إن كنت تبرهن على انتهارك بإقناع منطقى يقبلون منك الانتهار... وإن أقنعت إنسانًا ووبخته لكن فى شدة دون أن تستخدم الكلمة الطيبة يضيع تعبك باطلاً".

كأنه يقول: يلزم الكرازة بروح القوة فى كل حين، فى وقت مناســـب وغير مناســـب، فى حزمٍ لكن مع طول أنـــاة ولطف.. لماذا؟ لأنـــه يأتى وقت فيه تتصلّـــف القلوب، وتصير العنق متشـــامخة وعنيدة، فلا يحتمل الناس الاســـتماع للتعليم الصحيح. وكأن الرســـول ينصحه أن يسرع بالعمل الروحى، لأن كلتأخـــير فى الكرازة إنما يعنى دخول الناس إلى حالة أكـــثر تصلفًا. كأن الزمن ليس فى صالحنا إن أهملنا الخدمة! فالقلب المســـتعد الآن لقبول الكلمة قد يرفضها غدًا ما لم نخدمه اليوم! اليوم قد يقبل الناس المعلمين الحقيقيّين، لكن إن أهمل المعلمون فى رعايتهم يسقط الناس فى شهوات كثيرة، وعندئذ يطلبون لأنفســـهم معلمين حسب أهوائهم، ويجدون جماهير من المعلمين المنحرفين عن الحق، مملوئين فسادًا، تستريح لهم قلوبهم.

وَأَمَّا أَنتَ فَاصحُ فِي كُلِّ شيء:

١- احتمِل المشقَّات، فالأُمور ليست سهلة. ٢- كُنْ مُبشِّرًا، فهذهِ هِى رِسالتكَ.

٣- تمِّمْ خِدمَتَكَ، لاَ تقُل إنَّكَ صغِير.

٢- توقع الرسول رحيله (أعداد٦-٨):

يقول الرســـول: "فَإِنِّي أَنَا الآنَ أُسْكَبُ سَـــكِيبًا، وَوَقْتُ انْحِلاَلِي قَدْ حَضَرَ" (٢تى ٤:٦). إنه كعصفور فى قفص، حتى وإن كان ذهبيًا، يود أن ينطلق. أما سرّ فرحه فهو إدراكه أن الرب قد أنجح رســـالته، وقبل جهاده الحسن القانونى.

بأى هدف كان الرســـول يتحدث هكذا؟ لقد كان مشتاقًا أن يعزى تلميذه وينزع عنه كآبته، موصيًا إياه أن يبتهج، لأنه ذاهب إلى حيث يوجد إكليله، بعد أن أنهى كل عمله ونال نهاية مجيدة. إنه يقول له: يليق بك أن تفرح لا أن تحزن؛ لماذا؟ لأننى "جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ" (٢تى ٤:٧)

إنه كأب يجلس بجوار ابنه الذى يندب حال يتمه ليعزيه قائلاً له: "لا تبكِ، فإننا نعيش حياة حسنة، وقد بلغت الشـــيخوخة. وها أنا أتركك، وها نحن نرحل فى مجدٍ. يلزمك بالحرى أن تُعجب بأعمالنا، فقد صار ملكنا كأنه مدين لنا. أو كأنه يقول: لقد رفعنا علامات النصرة، هزمنا الأعداء!".

يقول هذا ليس افتخارًا بنفسه! وإنما ليرفع من نفسية ابنه تيموثاوس المغموم، ويشجعه على احتمال ما يحدث (رحيله) بثبات، **باعثًا فيه الرجاء الصالح.**

إذن كتب الرســـول هذا ليعزيه... يقول: "جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَـــنَ" (٢تى ٤:٧)... هل هذا الجهاد حســـن وقد وجد فيه ســـجن وقيود وموت؟ نعم، لأنه جهاد من أجل المســـيح، خلالـــه ننعم بأكاليل عظيمة!... ليس جهاد أسمى من هذا! **إكليله بلا نهاية**، إكليله ليس من أوراق الزيتون، والحَكَم فيه ليس بشريًا، والمشاهدون ليسوا بشرًا، إنما سيكون المسرح مزدحمًا بالملائكة!

٣- أخباره الختامية: قدم الرسول لتلميذه الحبيب بعضًا من أخباره:

أ- **استدعاء تلميذه:** وقد كان الرسول لطيفًا وحكيمًا فى استدعائه، إذ لم يقل له "لكى أراك قبل رحيلى"، لئلا إذا لم يتحقق الأمر يحزن القديس تيموثاوس ويكتئب، وإنما أعلن له إن حاجته إليه فى هذه اللحظات إنما بسبب ترك الكثيرين له.

ب- **ترك البعض له**: إذ تركه ديماس طلب تيموثاوس لكى يخدمه عوضًا عنه. "لقد أحب ديماس الطريق السهل والآمن، بعيدًا عن المخاطر، وتعب الكرازة والخدمة. حقًا لقد اختار أن يعيش فى بيته فى ترفٍ عن أن يعانى معى المصاعب. لقد لامه لا لأجل اللوم فى ذاته، وإنما لكى يثّبتنا نحن فلا نسلك بتدليل، مبتعدين عن الأتعاب والمخاطر، فهذا يُحسب حبًا للعالم الحاضر. ومن ناحية أخرى أراد بهذا أن يجتذب تلميذه إليه".

ج- **طلب مرقس الرسول**: فى رحلته التبشيريّة الثانية رفض الرسول بولس أن يأخذ مرقس معه لأنه سبق وتركه فى رحلته الأولى عند بمفيلية، ربما بسبب حمى أصابته هناك. وبسبب رفض الرسول أخْذ مرقس معه انفصل عنه برنابا الذى انطلق مع مرقس إلى الخدمة فجال فى أفريقيا يخدم، وكانت الإسكندرية مركز خدمته. هنا الرسول يشهد للقديس مرقس أنه نافع له فى الخدمة.

د- **طلب الرداء**: لقد طلب رداءه ربما لكى لا يضطر فى أيامه الأخيرة أن يستعير رداء أحد، إذ لا يريد أن يثقل على أحد. أما طلبه الكتب والرقوق فربما لكى يسلمها للمؤمنين فى روما الذين يعاصرون استشهاده، فتكون سبب تعزية لهم. حقًا إنه حتى فى اللحظات الأخيرة لا يهتم بما لنفسه بل ما هو لراحة الغير.

هـ- **شر اسكندر النحاس**: لقد كتب عن اسكندر النحاس لا ليدينه أو يتهمه، ولا ليطلب الانتقام منه، وإنما أراد أن يعد تلميذه للصراعات لكى يحتملها بثباتٍ. أما قوله: "لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ" (٢تى ٤:١٤). فلا تحمل شهوة انتقام، خاصةً وأن الرسول يدرك أن يوم رحيله قد قرب جدًا، إنما يهيّىء نفس تلميذه الذى سيتعرض لمضايقات اسكندر وأمثاله لكى لا يضطرب، تاركًا الأمر فى يدى الله الذى لا يترك الأشرار بلا تأديب أو عقوبة.

و- **ترك الكل له فى احتجاجه الأول**: وهو أمر صعب على النفس. على أى الأحوال طلب الرسول لأصدقائه من الرب السماح من جهة إهمالهم فى اللحظات العصيبة. وأدرك الرسول أن الجميع قد تركوه، ليس من يسند ولا من يعين. تجلى الرب فى هذه اللحظات: "الرَّبَّ وَقَفَ مَعِى وَقَوَّانِى" (٢تى ٤:١٧).

٤- البركة الرسولية:

إهداء السلام لأحبائه: بريسكيلا وأكيلا وبيت أنيسيفورس.

"أَرَاسْتُسُ بَقِى فِى كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِى مِيلِيتُسَ مَرِيضًا" (٢تى ٤:٢٠). بهذا يوضح الرسول احتياجه إلى تلميذه.

ويكرر الرسول الدعوة: "بَادِرْ أَنْ تَجِىءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ" (٢تى ٤:٢١). فى لطف لم يقل: "**قبل أن أرحل**" بل قال "قَبْلَ الشِّتَاءِ" حتى لا يثير فيه مشاعر الحزن متى جاء ووجده قد رحل.

٣ من السقوط.. إلى الفداء والقيامة

حاول البعض - منذ القديم وحديثًا - النيل من قدسية العهد القديم، مُدَّعين أن أسفاره ليست موحى بها من الله. وإن كانت أديان أخرى تطلب من تابعيها أن يدرسوا التوراة والإنجيل، معترفة بقدسية العهدين: القديم، والجديد. فكم بالحرى أبناء العهد الجديد، حينما سمعوا معلمهم الخالد، الرب يسوع، يوصيهم قائلاً:

- "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (مت ٥:١٧-١٨).
- "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ" (رؤ ٢٢:١٩).
- فإن: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ" (٢تى ٣:١٦).

والكتاب هنا هو الكتاب المقدس بعهديه، بدليل قول معلمنا بطرس الرسول: "كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ، لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللَّهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢بط ١:٢٠-٢١).

☆ أولاً: إن العهد الجديد له صلة عضوية وجوهرية بالعهد القديم. ومسيحنا هو مسيح العهدين:

- كما قال القديس أغسطينوس: "**إن العهد الجديد مخبوء فى العهد القديم، والعهد القديم مكشوف فى العهد الجديد**".
- لذلك فالطعن فى قدسية العهد القديم، هو طعن فى قدسية العهد الجديد أيضًا.
- ولقد انتشرت فى عصرنا الحديث كثير من البدع والهرطقات، التى تطعن فى إيماننا المسيحى، سواء فى العقيدة، أو الكتاب المقدس. ومع انتشار التيار المادى والإلحادى فى الغرب، والذى بدأ من القرن السابع عشر والثامن عشر، بدأت كثير من الأفكار المنحرفة ضد الإيمان المسيحى فى الانتشار، والتى تحاول أن تطعن فى كثير من ثوابت الإيمان المسيحى، من آن لأخر.. وأصبح هناك نظرة بكثير من التهاون للحقائق الإيمانية المسيحية، وأيضًا الكتاب المقدس، وما به من قصص ذكرها الوحى الإلهى على لسان أنبيائه، الذين كتبوا الكتاب المقدس، بوحى من الروح القدس. ووجدنا هذه الكتب تنتشر على كثير من "الجروبات" والمواقع على الإنترنت، وتطعن بشكل صريح فى الكتاب المقدس! وتنكر قصة آدم وحواء! وتدَّعى أنها قصة رمزية وليست حقيقية! حتى وصل هذا التعليم - للأسف الشديد - إلى بعض كنائسنا، وبدأ البعض فى الترويج لهذا الفكر المنحرف والغريب وعن كتابنا المقدس وعن إيماننا المسيحى، وإيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية!

☆ **ثانيًا: ولا يدَّعى أصحاب هذا الفكر رمزية أو أسطورية قصة آدم وحواء فقط**، ولكن **قصة الخلق** بشكل عام، وأيضًا **قصة الطوفان، بل ينكرون أول ١١ إصحاح فى سفر التكوين!..**

١- هذه البدع والأفكار المنحرفة **ضد إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية**، بل **وضد الإيمان المسيحى أيضًا، والذى يؤكد على حقيقة شخصيتى آدم وحواء..**

٢- **وقد ذكر العهد الجديد، أن آدم وحواء شخصيتان حقيقيتان**، وأن **الشجرة حقيقية**، وأن **السقوط** بالأكل منها **حقيقة تاريخية**، وذلك حين قال معلمنا بولس الرسول: "**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**" (رو ٥:١٢).

٣- **إن هذا الادعاء يهدم عقيدة الفداء والخلاص من أساسه**، فإن كان آدم وحواء شخصيات رمزية! فبالتالى قصة السقوط ستكون رمزية أيضًا، وما بنى على ذلك فى تجسد الله الكلمة لأجل خلاصنا هو أيضًا من الفقصص الرمزية!!!

إذن كيف أخطأ الإنسان؟ وما هى الخطية؟ ونوعيتها؟ ومن الذين أخطأوا؟

٤- **بحسب الوحى الإلهى فى الكتاب المقدس.. فإن آدم وحواء شخصيتان حقيقيتان، كما ذكر ذلك فى العهدين القديم والجديد أيضًا. وسنورد الآيات الدالة على ذلك..**

☆ **ثالثًا: منذ بداية الخليقة:**

١- حينما خلق الله **الحيوانات خلقها من تراب**، وأعطاها نفسًا حية، أى أن **الحيوان = جسد + نفس.**

٢- وحينما خلق الله آدم، خلقه أيضًا من تراب، إذ يقول سفر التكوين: "**جَبَلَ** (أى خلق) **الرَّبُّ الإِلَهُ آدم تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ**" (تك ٢:٧). لكنه يقول: "**نَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدم نَفْسًا حَيَّةً**" (تك ٢:٧). **هذه النفخة الإلهية لم تعط للحيوانات، واسمها "الروح العاقلة"، لأن "اَللَّهُ رُوحٌ"** (يو ٤:٢٤)، **والنفخة التى نفخها فى أنف آدم هى "روح عاقلة" من عند الله، جعلت آدم خالدًا لكونه من الله، لأن فيه هذه النسمة أو النفخة الإلهية.**

٣- **والروح العاقلة = الروح + العقل.**

٤- **وبهذا يتشابه الإنسان مع الحيوان فى: الجسد + النفس، يُضاف إليهما عند الإنسان مع نفخة القدير: العقل + الروح.**

١- الله خلق الإنسان على صورته

يقول الكتاب المقدس: "**خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ**" (تك ١:٢٧)، فما معنى هذا؟

١- معناه أن **الله روح.. والإنسان كائن روحانى**، يفكر فى الأبدية والخلود، ويريد أن يتجاوز الموت.

٢- ومعناه أن الله هو "**اللوغوس**" أى الحكمة اللانهائية.. والإنسان أيضًا **كائن عاقل.**

٣- ومعناه أن **الله حرّ**، ليس لأحد سلطان عليه.. **والإنسان أيضًا خلقه الله حرًّا** فى اختيار مصيره الأبدى، وحرًّا فى قرارات كثيرة، وإن كان مسيَّرًا فى بعض الأمور الزمنية، مثل: **الجنس، واللون، والملامح، وربما المستوى الاجتماعى، ومستوى الذكاء..** الذى يمكن تطويرهما للأفضل باستمرار، ولا صلة لهما بحياته الأبدية، المتاحة للجميع.

٤- ومعناه أن الله هو **المتســـلط على الكون كله**، والإنســـان أيضًا أعطاه الله سلطانًا على الكائنات الأخرى قائلاً للبشر: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَـــلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ" (تك ١:٢٨).

٥- وكما أن الله "**قدوس**" قداسة لا نهائية، أعطى الإنسان قبسًا من بره وقداسته، فكان آدم وحواء فى جنة عدن، فى حياة قداسة، وشركة مع الله، يتمتعان بصحبته المستمرة.. (وذلك قبل السقوط طبعًا).

٦- والله **أبدى، وخالد**.. والإنســـان أيضًا جعلته الروح العاقلة التى فيه **كائنًا يتســـم بالخلود**، أى له حياة أبدية، ســـواء سعيدة أو حسب ما يختار، لأن الإنسان لا تنتهى حياته بالموت الجسدى مثل الحيوان "لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَـــدٍ هِىَ دَمُهُ" (لا ١٧:١٤)، أما الإنســـان فله حياة أبدية، هو يختارها بقراره الحرّ أثناء حياته.. ليقضيها مع الله إلى الأبد فى ملكوت السموات، أو فى العذاب الأبدى إن حـــاد عن طريق الحياة الأبدية!.. فقد أعطانا الله حريـــة الاختيار، ولكن نصحه فقط قائلاً: "قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَىْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ" (تث ٣٠:١٩).

٢- وجاء السقوط.. فجاء الموت !

كان الرب قد أوصى آدم وحواء أن يأكلا من كل شـــجر جنة عدن ماعدا شجرة واحدة، إذ قال لهما: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُـــوتُ" (تك ٢:١٦-١٧).. وكانت هذه وصية محبـــة، ونصيحة من الله الذى يحب آدم وحواء، ويعرف نتائج السقوط.

- ✣ **وكان الله يعرف مسبقًا أن آدم سيأكل من هذه الشجرة، لأنه خلقه حرًا.**
- ✣ **وكان الله أيضًا يرتب الخلاص لآدم بعد أن يســـقط**، ليمارس آدم حريته سواء فى السقوط، أو فى القيام، أو فى تذوق مرارة الخطية، وحلاوة التوبة (إن أراد)!!
- ✣ **لهذا قال الله:** "قَدْ جَعَلـــتُ قُدَّامَكَ الحَيَاةَ وَالمَوْتَ.. فَاخْتَرِ الحَيَاةَ" (تث ٣٠:١٩). وهذه نصيحة إلهية مخلصة - كما قلنا - وليست أمرًا ملزمًا.. بدليل أنه يستطيع أن يختار الموت، ويتحمل نتائج اختياره. وهذا ما حدث فعلاً فى السقوط.

٣- وجاء المخلص.. وهزم الموت

جاء الرب يســـوع متجسدًا، تحقيقًا لوعده القديم لآدم وحواء حين سقطا، وندما على ما فعلا، قائلاً للحية التى أغوتهما: "أَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْـــلِكِ وَنَسْـــلِهَا، هُوَ يَسْـــحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ" (تك ٣:١٥).

- ✣ **وبالفعل جاء الرب يسوع متجسدًا ومولودًا من العذراء القديسة مريم، ثم علمنا طريق الخلاص، وفدانا بدمه الطاهر على عود الصليب، الدم الذى يطهرنا من كل خطية** (١يو ١:٧).
- ✣ **وهكذا سحق نسل المرأة (السيد المسيح المولود من العذراء مريم) رأس الحية (أى إبليس).**

✣ وسحق إبليس "عَقِب" المسيح، أى نهشت الحية كعب رجله، فسال دمه بالصليب، لأنه "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" (عب ٩:٢٢).. علامة أن السيد المسيح فدانا بدمه على الصليب.

٤- فبموته قتل الموت الذى قتل الجميع

✣ **هكذا نصلى فى القســـمة بالقداس الإلهى: "يا مســـيح الله، الذى بموتك قتلت الموت، الذى قتل الجميع، بقوتك أقم موت نفوسنا"..**

✣ ولاشك أن الرب يسوع، حينما تجسد، صار بإمكانه أن يموت عنا، **فاللاهوت خالد لا يموت**، لذلك جاء التجسد حلاً إلهيًا شاملاً، للإنسان الخاطئ، والبشرية الساقطة، بوراثتها الخطية الجدية (الأصلية)..

١- فالسيد المسيح **بناسوته المتحد بلاهوته**، مات عنا، ورفع حكم الموت عن كاهلنا.

٢- **وبلاهوته المتحد بناســـوته**، اســـتطاع أن **يجدد خلقتنا، ويمحو عنا الفساد** الذى أصاب طبيعتنا بسبب وراثة الخطية.. وقام.. وأقامنا معه!

✣ **وهكذا استطاع رب المجد، بتجسده وفدائه، أن يمحو عنا الأثرين الخطيرين للسقوط، وهما:**

١- **حكم الموت**: المسلط على رقابنا لأن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو ٦:٢٣)، و"اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ" (حز ١٨:٢٠). وقد صار الموت إلى كل نسل آدم وحواء من البداية إلى نهاية العالم (إذ كنا فى صلب آدم تاج الخليقة ورأسها).

٢- **فســاد الطبيعة**: الذى دبّ فينا، بعد أن تلوثت طبيعتنا بالإثم، والســـقوط والبعد عن الله.. فخضعت للموت الجسدى، بل وحتى للموت الأبدى.

٥- وانتهى الموت بأنواعه الأربعة !!

١- من الموت الجسدى إلى الجسد النورانى:

لما كان الإنسان قد خلق من روح عاقلة وجسد ترابى، والروح هى نسمة قدسية من الله، خالدة بخلوده، لذلك فلما أخطأ الإنسان، واستحق العقوبة، كان لابد أن يرجع التراب إلى التراب كما كان، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها للإنسان. **وقد ظهرت عوامل الموت الجسدى بعد السقوط**، فى صور كثيرة مثل:

- تسلل **المرض** إلى جسم الإنسان..
- مضاعفات **الشيخوخة**..
- **كوارث الطبيعة**: الزلازل والبراكين والسيول والفيضانات..
- **اكتساب بعض الحيوانات للطبيعة الوحشية**، التى يمكن أن تفترس الإنسان..
- قتل الإنسان لأخيه الإنسان.

✣ وهكذا تناقص عمر الإنســـان، وأصبح بمثابة كيان هش، يحمل الموت فى أحشـــائه، خلايا تموت وأخـــرى تخلق من جديد، إلى أن تأتى لحظة النهاية، إذ "وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ" (عب ٩:٢٧).

✣ ومن هنا "كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رو ٥:١٢).

ويلاحظ أن الموت اجتـــاز إلى الجميع إذ أخطأ الجميع.. أى أن الموت كان حكمًا على الإنسان لأنه أخطأ فعلاً، بالإضافة إلى أن الموت كان أيضًا نتيجة للفساد، الذى أصاب الطبيعة الإنسانية.

✣ **ولكن شـــكرًا لله، لأن الرب حينما مات على الصليب، وقام، قام بجســـد نورانى، روحانى، سمائى، خالد..** وســـوف يعطينا بقوة قيامته، أن ننال هذا الجســـد الممجد، الذى سنحيا به إلى الأبد، فى أورشليم الســـمائية، بعد القيامة العامة مباشرة. كقول معلمنا بولس: "**الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ**" (فى ٣:٢١).

٢- من الموت الروحى إلى الشركة الحية:

فصلتنا الخطية عن الله، وصارت هناك خصومة بين الســـماء والأرض، لا بسبب قساوة فى قلب الله، حاشـــا، ولكن بسبب **تباعد الإنسان وهروبه فى دروب الحياة الأرضية، ومسالك الخطية**، وبسبب الفرق الشاسع، بين قدوس القديسين، ودنس الخطاة!

✣ **مات الإنســـان روحيًا**، وصارت الســـماء كالحديد والنحاس، **وهكذا أصبـــح الناس فى حاجة إلى مخلـــص!** لهذا صرخ أيوب قائلاً: "**لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدهُ عَلَـــى كِلَيْنَا**" (أى ٩:٣٣)، وهتف إشعياء: "**لَيْتَكَ تَشُقُّ السَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ**" (إش ٦٤:١).

انتظر الجميـــع المخلص، حتى جاء فعلاً، وأنقذ البشرية من طـــين الخطية، وعبودية إبليس، وصاح الرب صيحته الخالدة: "**رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ**" (لو ١٠:١٨)، "**رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِـــى وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ**" (يو ١٤:٣٠)، وأوصانـــا قائلاً: "**قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ**" (يع ٤:٧)، ووعدنا قائلاً: "**وَإِلَهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا**" (رو ١٦:٢٠).

✣ وبـــدلاً من روح الشر والخطيئة، ســـكن روح الله القدوس فى الكيان الإنســـانى، ليقدس فكره وحواســـه وقلبه وإرادته ومسالكه وأعماله (٣٦ رشـــمًا فى الميرون)، فصار الإنسان هيكلاً للروح القدس، وسكن فيه المسيح.

٣- من الموت الأدبى إلى مجد أولاد الله:

فبعد أن خرج الإنســـان من جنة عدن، صار نهبًا للطبيعة الغاضبة، والوحوش المفترســـة، والهوان الإنسانى، وعبودية الشيطان.. انتهت كرامته، انطمست فيه ملامح الصورة الإلهية التى خلق عليها. وبعد أن كان آدم تاجًا للخليقة، صار يسقط تحت ضربات **فيروس صغير**، أو **بركان ثائر**، أو **فيضان مدمِّر**. وبعد أن كان آدم فى شركـــة مع الله والملائكة، صـــار عبدًا لعدو الخير. وبعـــد أن كان لا يكف عن التسبيح والترتيل، صار يتجرع كؤوس الألم والأنين.

- **كان يأكل خبزه بعرق جبينه، وأنبتت له الأرض شـــوكًا وحسكًا، وبالتعب كانت حواء - ومازالت - تلد أولادًا.**
- **إنها ثمار الخطيئة، التى أهانت الإنسان، وأسقطته من فردوس طاهر، إلى أرض موحشة!**
- **وهكذا.. جاء الســـيد المســـيح.. وتم الفداء.. وكان الخلاص.. وقام الرب.. وصعد إلى السماوات.. وأرسل لنا المعزى.. الذى سكن فينا.. فصرنا أولاد الله!!**

- **وعادت إلى الإنسان كرامته المفقودة، والصورة الإلهية الجميلة التى جُبل عليها.. نعم.. هو يجاهد فى طريق الخلاص، الذى لن يكتمل إلا بتغيير الجسد الترابى، إلى جسد نورانى، ولكن العربون قد أخذناه.**

١- حينما اعتمدنا.. **فصرنا أولاد الله..**

٢- وحينما مسحنا بالميرون.. **(٣٦ رشمًا) فأصبحنا هيكلاً لسكناه..**

٣- وحينما تناولنا جسده ودمه الأقدسين.. **فصار يثبت فينا ونثبت فيه!!**

- **وهكذا كلما اجتمعنا للإفخارستيا..**

أ- اتحدنا **بالرب..** رأس الكنيسة!! ب- واتحدنا **بالقديسين..** (الكنيسة المنتصرة) **شفعاء المؤمنين!!**

ج- واتحدنا **ببعضنا البعض.. كجسد واحد فى التناول من خبزة واحدة هى جسد السيد المسيح!!**

- وصار لنا أن نقول مع معلمنا بولس الرســـول: "فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ" (رو ١٧:٨).

وذلك تتميمًا لوعده الصادق والأمين: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ" (رؤ ٢١:٣).

نعم.. لقد انتقلنا من الهوان إلى المجد!!

٤- من الموت الأبدى إلى الحياة الأبدية :

- ألم يقل رب المجـــد، بفمه الطاهر: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْـــمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ" (يو ٢٤:٥).

- وكما كانت الخطيئة ســـببًا للموت الأبدى فى جهنـــم، والانفصال النهائى عن الله، مع ندم رهيب، وعذاب أليم.. **صارت القيامة سببًا للحياة الجديدة، المذخرة لنا فى السيد المسيح، الذى صار طريقنا إلى الخلود والفرح.**

لذلك يقول **معلمنا يوحنا الحبيب** فى سفر الرؤيا: "مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى (التوبة)، هَؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي (الموت الأبدى) سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ" (رؤ ٦:٢٠).

٦- حقيقة آدم وحواء مثبتة من خلال

١- **شهادة الكتاب المقدس نفسه على حقيقة آدم وحواء..** كما يتضح من سفر التكوين.

٢- **يتكلم الوحى الإلهى عن خلقة آدم قائلاً:**

- "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدم تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدم نَفْسًا حَيَّةً" (تك ٧:٢).

- "وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلَهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدم الَّذِي جَبَلَهُ" (تك ٨:٢).

- "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدم وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" (تك ١٥:٢).

٣- **إعطاء الله لآدم الوصية، وحديث الرب معه كشخص حقيقى موجود:**

- "وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدم قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ شَـــجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تك ١٦:٢-١٧).

- "فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدم وقَالَ لهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟" (تك ٩:٣).

٤- **ولمَنْ يدَّعى أن آدم ليس حقيقة أو أنه أسطورة.. كيف يكون ذلك واسم آدم ذكر حوالى ١٥٩ مرة فى العهد القديم.. وأيضًا ذكر ٧ مرات فى العهد الجديد بدءًا من سلسلة أنساب السيد المسيح:**

١- "بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ" (لو ٣:٣٨).

٢- "قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّى آدَمَ، الَّذِى هُوَ مِثَالُ الآتِى" (رو ٥:١٤).

٣- "لأَنَّهُ كَمَا فِى آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِى الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ" (١كو ١٥:٢٢).

٤- "هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً. وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا" (١كو ١٥:٤٥).

٥- "لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ" (١تى ٢:١٣).

٦- "وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِى التَّعَدِّى" (١تى ٢:١٤).

٧- "وَتَنَبَّأَ عَنْ هَؤُلاَءِ أَيْضًا أَخْنُوخُ السَّابِعُ مِنْ آدَمَ قَائِلاً: هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِى رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ" (يه ١:١٤).

كذلك هناك **آيات عديدة فى الكتاب المقدس** تشير إلى **توارث نتائج الخطية الأصلية، وفساد الطبيعة** الذى ساد على كل البشر منذ خطية آدم، منها قول داود النبى فى المزمور: "هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِى أُمِّى" (مز ٥١:٥)، وقول **القديس بولس الرسول** فى رسالته إلى أهل رومية: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رو ٥:١٢).

٧- وهكذا من خلال ما جاء فى سفر التكوين عن آدم نستنتج الآتى

١- **أن آدم كان بداية خليقة الله.. وهو أب لكل البشر.**

٢- **أن آدم شخصية حقيقية.. خلقه الله**، وأعطاه الوصية، وكان يتكلم معه. كقول الكتاب: "أَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تك ٢:١٦-١٧)، وكما جاء فى (تك ٣:٩-١٠).

٣- **أن آدم خالف وصية الله التى تقول له:** "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا" (تك ٢:١٦-١٧)، وسقط ونال العقوبة، وليس هو فقط بل وحواء، كما أن الرب عاقب الحية التى أغوت حواء وكذبت قائلة لها: "لَنْ تَمُوتَا!" (تك ٣:٤)، فورثت البشرية كلها الخطية الأصلية عن أبوينا آدم وحواء والعقوبة، والتى مازالت حتى اليوم.. ونتائجها فساد الطبيعة والموت.

٤- أن آدم وحواء لهما أبناء، وعاشوا سنوات محددة، ذكرها الكتاب المقدس.

٥- أن **أقوال الآباء فى القرون الأولى** جميعها تؤكد وجود آدم وحواء، وسقوطهما فى خطية العصيان، فهى - إذا - أحداث حقيقية.

٨- فى صلوات الليتورجية والصلوات الطقسية

الصلوات الليتورجيا والطقسية فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، هى عبارة عن تدوين لعقائدنا، وإيماننا المسيحى، لذلك نجد فى صلوات: (القداس - التسبحة - والألحان) قصة آدم وحواء، والسقوط، وفداء السيد المسيح لنا.

وإذا بحثنا فى الليتورجيات الكثيرة التى نصلى بها منذ قرون فهى تؤكد لنا:

١- **حقيقة وجود وخلق شخصيتى آدم وحواء.**

٢- **حقيقة سقوط آدم وحواء بغواية الحية..**

٣- **ورود حكم الموت عليهما..** "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو ٦:٢٣).

٤- **تجسد رب المجد** "عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى، اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (١تى ٣:١٦).

٥- **تعليمه إيانا كلام الحياة الأبدية** "يارَبّ، إِلى مَن نَذهَب وكَلامُ الحَياةِ الأَبَدِيَّةِ عِندَك؟" (يو ٦:٦٨).

٦- **فداء الرب لنا على الصليب** "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ" (١بط ٢:٢٤).

٧- **موته نيابة عنا** بعد أن حمل خطايانا فى جســـده على الصليب "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ الله فِيهِ" (٢كو ٥:٢١).

٨- **قبره ثلاثة أيام** "أَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَـــبَ الْكُتُبِ" (١كو ١٥:٤). وهذه الثلاثة أيام حسبت هكذا جزء من الجمعة، ويوم السبت، وجزء من الأحد، حسب المعروف فى الشريعة اليهودية، وهذا ما نسير به إلى اليوم فى الحسابات الرسمية فى الولادة والموت والتجنيد.

٩- **قيامته المجيدة من الأموات** "أَنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ" (مت ٢٨:٧).

١٠- **ظهوراته المتعددة بعد قيامته من الأموات**، فقد سجّل لنا العهد الجديد ١١ ظهورًا هى ما يلى:

أ- ظهوره للتلاميذ فى العلية: (يو ٢٠:١٩-٢٣).

ب- ظهوره لمريم المجدلية ومريم الأخرى: (مت ٢٨:١-١٠).

ج- ظهوره للمجدلية: (مر ١٦:٩، يو ٢٠:١-١٨).

د- الظهور فى الجليل: (مت ٢٨:١٦،١٧).

هـ- ظهوره لتلميذى عمواس: (لو ٢٤:١٣-٣٥).

و- ظهوره لمُعلمنا بطرس: (١كو ١٥:٥).

ز- ظهوره لمُعلمنا يعقوب: (١كو ١٥:٧).

ح- ظهوره للتلاميذ فى العلية ومعهم توما: (يو ٢٠:٢٤-٢٩).

ط- الظهور على بحر طبرية: (يو ٢١:١-٢٣).

ى- ظهوره لأكثر من ٥٠٠ أخ مرة واحدة: (١كو ١٥:٦).

ك- ظهوره يوم الصعود: (لو ٢٤:٥٠-٥٢، أع ١:٩-١٤).

١١- **الوعد بمجيئه الثانى:** "وَلَمَّا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَـــحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْـــخَصُونَ إِلَى السَّـــمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الجليليّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ" (أع ١:٩-١١).

ولهذا نهتف كل يوم مرات عديدة فى قانون الإيمان: "**وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى**".

فليتمجد اسم الرب يسوع، وشخصه المحب الفادى ونحن نؤمن ونعترف "أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ" (١كو ١٥:٣)، "لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ" (١كو ١٥:٢٢).

٤ روحانية الصلاة بالأجبية

كلمة "**أجبية**" مأخوذة من كلمة "**أجب**" القبطية ومعناها "**ساعة**". فالأجبية صلوات الساعات الليلية والنهارية المقررة كصلوات رسمية يصليها المؤمن كل يوم حسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

الصلاة بالمزامير تسـليم رسولى وآبائى هام جدًا لا ينبغى التفريط فيه بسبب فوائده الكثيرة وبركاته التى لا تحصى.

أولاً: حكمة الكنيسة فى ترتيب صلوات الأجبية

إن مبدأ الصلوات المحفوظة قدمه لنا ربنا يسوع المسيح نفسه عندما سأله تلاميذه يارب علمنا أن نصلى وقال الصلاة الربانية.. **وقد أخذت الكنيسة صلوات الأجبية من ثلاثة مصادر هى:**

١- المزامير. ٢- الأناجيل. ٣- طلبات وصلوات رجال الله القديسين.

تحتل المزامير المقام الأول فى هذه الصلوات إذ أن كل صلاة تحوى ١٢ مزمورًا فى العادة بينما تحوى فصلاً واحدًا من الإنجيل، وثلاث أو ست قطع من صلوات الآباء، ثم تحليل واحد مناسب للصلاة من صلوات الآباء القديسين أيضًا.

- وقد طلب **الآباء الرسل** بإستعمال المزامير فى الصلاة: "**مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ لَهُ تَعْلِيمٌ**" (١كو ١٤:٢٦) وقد جاء فى أوامر الرسل قولهم: "**لتكن أكثر الصلوات فى كل يوم ليلاً ونهارًا من المزامير لما فيها من الشكر والتسبيح والتضرع والإقرار بوحدانية البارى والاعتراف له بالذنوب**".
- وقد قال **القديس أثناسيوس الرسولى**: "**التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس**".
- وقال **مار إسحق**: "**ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح**".
- وقال **القديس نيلس السينائى**: "**دوام على تلاوة المزامير لأن ذكرها يطرد الشياطين**". وقد رتبتها لكنيسة على أهم الحوادث الخاصة بالسيد المسيح مخلصنا الصالح حتى تجعل تدابير الخلاص والفداء ماثلة دائمًا ومعاشة فى ذاكرة وحياة أولادها على الدوام.
- ومقولة **البابا شنوده الثالث**: "**احفظوا المزامير.. تحفظكم المزامير**"..

ثانيًا: فكرة موجزة عن كل صلاة من صلوات الأجبية السبعة

١- صلاة باكر:

وهى مرتبة **لتذكار قيامة رب المجد يسوع من بين الأموات**، وفيها نشكر الرب الذى أجاز علينا الليل بسلام، وحفظنا سالمين إلى الصبح، وأتى بنا إلى يوم جديد، ونسأله أن يحفظنا فى هذا اليوم بغير خطية، وأن يجيزنا هذا النهار بسلام. وقد أمر بها الآباء الرسل فى قوانينهم.

وفى صلاة باكر تعلمنا الكنيسة أن نصلى بلجاجة وإلحاح، فتبدأ الصلاة هكذا:

- هلم نسجد هلم **نسأل** المسيح إلهنا (درجة السؤال).
- هلم نسجد هلم **نطلب** من المسيح ملكنا (درجة الطلب وهى أقوى).
- هلم نســـجد هلم **نتضرع** إلى المسيح مخلصنا (هنا درجة التضرع واللجاجة فى السؤال وهى أقوى من سابقتها).

وذلك حســـبما علمنا مخلصنا الصالح قائلاً: **"اسْأَلُوا تُعْطَوْا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ"** (مت ٧:٧-٨).

- وترســـم لنا الكنيســـة فى هذه الصـــلاة أيضًا خطة العمـــل والمعاملة خلال اليـــوم كله، فتوجه أنظارنـــا إلى ما جاء فى (أف ٤:١-٥) حتى نتأمل فيه ونطبقه فى علاقاتنا ومعاملاتنا اليومية فيقول: **"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِـــيرَ فِي الرَّبِّ، أَنْ تَسْـــلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِـــي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ. جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ"**.
- ولأننا نتلو صلاة باكر فى بدء النهار نتلـــو فيها إنجيل **"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ"** (يو ١:١).
- وإذ تشرق الشـــمس فى هذه الآونة، تذكرنا بالرب يسوع شـــمس البر والشفاء فى أجنحتها.. وهو **الله النور الحقيقى الذى يضئ لكل إنسان آت إلى العالم**، وهذا ما نقوله فى **القطعة الأولى** من قطع صلاة باكر: **"أيها النور الحقيقى.."**..
- أما **القطعة الثانية** فنطلب فيها من الرب أن ينير حواسنا وأفكارنا فنقول: **"عندما دخل إلينا وقت الصباح أيها المســـيح إلهنا النور الحقيقـــى.. فلتشرق فينا الحواس المضيئـــة، والأفكار النورانية، ولا تغطينا ظلمة الآلام"**.
- أما فى **القطعة الثالثة** فنكرم العذراء والدة النور الحقيقى الآتى إلى العالم قائلين: **"أنت هى أم النور المكرمة. من مشارق الشمس إلى مغاربها يقدمون لك تمجيدات يا والدة الإله السماء الثانية"**.
- ثم نتلو **تسبحة الملائكة** مشتركين معهم فى تمجيد الخالق قائلين: **"المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة. نسبحك. نباركك. نخدمك"**.
- **تحليـــل** صلاة باكر نتضرع فيه إلى الرب قائلين: **"ليشرق لنـــا نور وجهك، وليضئ علينا نور علمك الإلهى.. لكى نجوز هذا اليوم ببر وطهارة وتدبير حسن لكى نكمل بقية أيام حياتنا بلا عثرة"**.

وهكذا يحرســـنا الرب ويرافقنا طيلة يومنا ويحفظنا فى دخولنا وخروجنا وسفرنا وقعودنا حتى يأتى بنا إلى المساء سالمين نفسًا وجسدًا وروحًا.

✣ وأنت تصلى صلاة باكر أذكر أن الرب يحب من يبكر إليه فى الصلاة كدليل على محبته له واهتمامه بالمثول فى حضرته فيقول: **"أَنَا أُحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي، والَّذِينَ يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ يَجِدُونَنِي"** (أم ٨:١٧).

✣ واذكر أيضًا داود النبى الذى كان يداوم الصلاة فى الصباح الباكر ويقول: "يَا اللهُ إِلَهِى أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِى يَشْتَاقُ إِلَيْكَ" (مز ٦٣:١).. وقوله: "يَارَبُّ بِالْغَدَاةِ تَسْمَعُ صَوْتِى. بِالْغَدَاةِ أُوَجِّهُ صَلاَتِى نَحْوَكَ وَأَنْتَظِرُ" (مز ٥:٣). وهذين المزمورين من مزامير صلاة باكر. اذكر أيضًا أن الرب يسوع نفسه كان يمارس هذه الصلاة، كما هو مكتوب عنه: "وَفِى الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَكَانَ يُصَلِّى هُنَاكَ" (مر ١:٣٥).

٢- صلاة الساعة الثالثة :

رتبت الكنيسة هذه الصلاة لتذكارات ثلاثة للسيد المسيح:

أ- **محاكمة ربنا يسوع المسيح:** أمام بيلاطس البنطى، وصدور الحكم عليه بالصلب، رغم شهادة بيلاطس ببراءته، وحالاً بدأت إجراءات وتجهيزات الصلب، وفى كل ذلك كان يسوع محتملاً صامتًا.

ب- **صعود ربنا يسوع المسيح إلى السماء:** لذلك يقول المصلى فى أحد مزامير هذه الساعة "**ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد. الرب العزيز القدير. الرب القوى فى الحروب**" (مز ٢٣).

وهذا المزمور هو مزمور قداس عيد الصعود المجيد. كما يقول المزمور الأخير: صعد الله بتهليل.. الله جلس على كرسيه المقدس.

ج- **حلول الروح القدس على التلاميذ (أع ٢:١٥)** : وفى هذا يقول المصلى فى مزامير الساعة الثالثة: "**إله المجد أرعد.. فى هيكله المقدس كل واحد ينطق بالمجد**" (مز ٢٨).

- كما أن إنجيل الساعة الثالثة يتكلم عن **وعد الرب بإرسال الروح القدس** على تلاميذه "**ومتى جاء الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم**".
- وفى القطع نطلب من الرب ألا ينزع روح قدسه منا بل يجدده فى داخلنا.
- كذلك نطلب من الروح القدس المعزى بشفاعة أم النور والرسل الأطهار أن يطهرنا من كل دنس ويعطينا سلاحه الإلهى الحقيقى.
- وفى التحليل نشكر الرب إله كل الرأفات ورب كل عزاء، ونسأله أن يرسل علينا نعمة الروح القدس لكى يطهرنا من كل دنس الجسد والروح. آمين.

٣- صلاة الساعة السادسة :

رتبت الكنيسة هذه الصلاة لكى تذكرنا **بحادثة صلب السيد المسيح** لأجل خلاصنا بعد عذابات الجلد والضرب والبصق التى أوقعوها عليه. لذلك نجد فى مزاميرها الكثير من العبارات التى تكشف لنا بروح النبوة **مدى ما لحق بإلهنا الصالح من الآلام الجسدية والنفسية مثل:**

- باسمك خلصنى فإن الغرباء قد **قاموا علىّ** الأقوياء طلبوا نفسىَ (مز ٥٢).
- أسنان بنى البشر سهام وسلاح **وألسنتهم سيف مرهف** (مز ٥٦).

- أمل يارب أذنك واستمعنى. **فى يوم شدتى صرخت** إليك فأجبنى (مز ٥٨).
- وكان الصليب هو كرسى المجد الذى ملك عليه مخلصنا، فيقول المرنم فى آخر مزامير الساعة السادسة "**الرب قد ملك ولبس الجلال**" (مز ٩٢).
- أما إنجيل الساعة السادسة الذى هو بداية العظة المشهورة على الجبل فيحدثنا فيه الرب عن البركات والتطويبات التى ينالها كل مؤمن يشاركه فى **آلام صليبه، فمثلاً:**
  - ✣ كان السيد المسيح على الصليب فى عمق المسكنة بالروح والإتضاع.. لذلك يعلمنا أن نشاركه هذه الفضائل فيقول: "طُوبَى (سعادة) لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ" (مت ٣:٥).
  - ✣ كان السيد المسيح على الصليب فى عمق الحزن حتى قال: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ" (مت ٣٨:٢٦) لذلك يطوب الحزانى قائلاً: "طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ" (مت ٤:٥).
  - ✣ كان المسيح على الصليب فى منتهى الوداعة "فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (إش ٧:٥٣) وهو يريد أن يعلمنا هذه الوداعة فيقول: "طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ" (مت ٥:٥).
  - ✣ المسيح على الصليب جاع وعطش لا إلى الخبز والماء، لكن إلى خلاص نفوسنا حتى صرخ "أَنَا عَطْشَانُ" (يو ٢٨:١٩) لذلك يطوب الجياع والعطاش قائلاً: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (مت ٦:٥).
  - ✣ صلب المسيح هو قمة الرحمة الإلهية لجنسنا الساقط، فعلى الصليب "**الرحمة والعدل تلاقيا، البر والسلام تلاثما**" (مز ٨٣ من مزامير الساعة السادسة) لذلك يطوب الرب الرحماء بقوله: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ" (مت ٧:٥).
- الرب يسوع هو صاحب القلب النقى الخالى من أى شر، وقد تجلت هذه النقاوة على الصليب عندما طلب الغفران لجلاديه وصالبيه قائلاً: "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو٣٤:٢٣)، وهو يريد أن يشجعنا على حياة النقاوة لكى نكون على شبهه فيقول: "طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ" (مت ٨:٥).
- على الصليب صنع الرب يسوع سلامًا عظيمًا ووحد بين السمائيين والأرضيين "اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ" (٢كو ١٩:٥) وهو يريد أن نكون صانعى سلام مثله، لذلك يقول فى إنجيل السادسة: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ" (مت ٩:٥).
- عاش الرب يسوع كل أيامه على الأرض مضطهدًا ومطاردًا من أجل الحق والبر الذى كان ينادى به، ووصلت قمة الإضطهاد على الصليب، وهو فى محبته يريد أن نشاركه آلامه حتى نتمجد معه فيقول فى إنجيل السادسة: "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ (للمضطهدين) مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ" ثم يوجه لنا الكلام معزيًا "طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ (اضطهدوكم) وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ١٠:٥-١٢).

وإذا تركنا إنجيل الساعة السادسة بكل هذه التأملات الرائعة، ووصلنا إلى القطع نجدها كلها تنصب على **حادثة صليب المسيح** فى الساعة السادسة، **ونخاطب المصلوب قائلين:**

- مزق **صك خطايانا** أيها المسيح إلهنا ونجنا.
- اقتل **أوجاعنا بآلامك الشافية** المحيية، وبالمسامير التى سمرت بها.. أنقذ عقولنا من طياشة الأعمال الهيولية والشهوات العالمية إلى تذكار أحكامك السمائية كرأفتك.
- وفى **التحليل نشكر الله** الذى أقامنا نصلى أمامه فى وقت تذكار آلامه وصلبه من أجلنا. ونطلب منه أن يعطينا عمرًا بهيًا بلا عيب، وحياة هادئة مقدسة، لنرضيه كل حين.

٤- صلاة الساعة التاسعة:

رتبتها الكنيسة لتذكار موت المسيح الكفارى على الصليب من أجل خلاصنا، وفيها إنقشعت الظلمة التى سادت الأرض كلها منذ الساعة السادسة، وهذا دليل على إنتهاء مملكة الشيطان المظلمة بعد انتصار المسيح عليه فى المعركة الحاسمة على الصليب، ولذلك نقول فى أحد مزامير هذه الساعة: **"قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك تحت قدميك".**

- **إنجيل الساعة التاسعة** يسمى **إنجيل البركة** لأنه يحدثنا عن مباركة الرب يسوع للخمس خبزات والسمكتين، ويسمى أيضًا إنجيل إشباع الجموع، حيث أشبع الرب من هذا الطعام القليل خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد.
- اختارت الكنيسة هذا الإنجيل بالذات لصلاة الساعة التاسعة، لأن غالبية أصوام الكنيسة تنتهى قانونا فى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) حتى إذا أكلنا طعامنا نتذكر بركة الرب التى تغنى ولا يزيد معها تعب، فنطلب بركته على طعامنا وعلى كل ما تمتد إليه أيدينا.
- **طلبات الساعة التاسعة** فى منتهى القوة والروحانية نطلب فيها من الذى مات عنا وقام أن يميت شهواتنا الجسدية وأن يهدينا ويدخلنا إلى الفردوس كما أدخل اللص اليمين التائب، وأن يتعهدنا دائمًا برحمته التى بدونها لا نساوى شيئًا.
- فى **التحليل** نطلب من الرب أن يحول عقولنا من الإهتمامات العالمية الضارة والشهوات الجسدية المهلكة، إلى تذكار أحكامه ونواميسه السمائية المخلصة المحيية، وأن يقبل صلواتنا، ويجعلنا أن نسلك حسب دعوتنا المسيحية، وكما يحق لإنجيل المسيح.
- حينما تصلى يا أخى صلاة الساعة التاسعة تذكر كرنيليوس قائد المائة الذى كان يصلى فى مثل هذه الساعة التاسعة فظهر له ملاك الرب وكلمه قائلاً: **"صَلَوَاتُكَ وَصَدَقَاتُكَ صَعِدَتْ تَذْكَارًا أَمَامَ اللهِ. وَالآنَ أَرْسِلْ إِلَى يَافَا رِجَالًا وَاسْتَدْعِ سِمْعَانَ الْمُلَقَّبَ بُطْرُسَ.. هُوَ يَقُولُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِى أَنْ تَفْعَلَ"** (أع ١٠:٤-٦). وفعلاً أرسل كرنيليوس إثنين من خدامه وعسكريًا تقيًا من الذين كانوا يلازمونه إلى بطرس الرسول، فحضر وكلمهم عن الخلاص الذى صنعه الرب على الصليب، وعن قيامته المنتصرة، فحل الروح القدس على كرنيليوس وكل الحاضرين من أهل بيته وأنسبائه وأصدقائه وآمنوا بالرب يسوع، واعتمدوا جميعهم باسم الرب (أع ١٠).

٥- صلاة الغروب :

رتبتها الكنيسة **تذكارًا لإنزال جسد السيد المسيح له المجد من على الصليب** عند غروب الشمس لتكفينه ودفنه، وهى تعلمنا أيضًا أن شمس حياتنا لابد أن تغرب يومًا لكى أكون مع المسيح فى الأبدية، فلابد أن نكون مستعدين لهذا اليوم بكل حرص ويقظة وتوبة.

- يحكى لنا **إنجيل الغروب** كيف **أقام السيد المسيح حماة بطرس من حمتها الصعبة**، وكيف أخرج شياطين من مرضى كثيرين، فلننتهز هذه الفرصة ونطلب منه أن يشفينا من أمراضنا الجسدية والنفسية والروحية، وأن يبعد عنا شياطين الشهوات والرذائل التى تحاربنا وتحاول إسقاطنا فى الخطايا والأمراض.
- فى **تحليل الغروب** نشكر الرب **الذى قضى النهار بخير** وأتى بنا إلى المساء شاكرين، ونسأله أن يقبل صلواتنا وينجينا من حيل وفخاخ الشيطان المضاد، وينعم علينا بليلة سالمة هادئة بدون تعب ولا قلق ولا خيال فنجتازها بسلام وعفاف.
- وأنت تصلى **صلاة الغروب** تذكر كلام المرنم: "**لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِى كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَىَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ**" (مز ٢:١٤١) وقدم للرب صلاة طاهرة وأرفع أمامه يديك مبتهلاً متضرعًا ومع يديك أرفع قلبك وفكرك ومشاعرك وكيانك كله، وهكذا قدم له طيب صلواتك كما قدم له نيقوديموس الأطياب والحنوط فى مثل هذه الساعة لوضعها على جسده قبل دفنه.

٦- صلاة النوم :

رتبتها الكنيسة **تذكارًا لدفن جسد الرب يسوع له المجد** فى القبر بعد موته، وإنزاله من على الصليب، وتكفينه بعد وضع الأطياب والحنوط، على جسده الطاهر، وتسمى أيضًا **صلاة الساعة الثانية عشر**.

- رتبتها الكنيسة أيضًا حسب قول المرنم: "**إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِى فِى السُّهْدِ أَلْهَجُ بِكَ. لأَنَّكَ كُنْتَ عَوْنًا لِى وَبِظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَبْتَهِجُ**" (مز ٦:٦٣) وقوله أيضًا: "**بِالنَّهَارِ يُوصِى الرَّبُّ رَحْمَتَهُ، وَبِاللَّيْلِ تَسْبِيحُهُ عِنْدِى صَلاَةٌ لإِلهِ حَيَاتِى**" (مز ٨:٤٢) أى فى النهار يوصى الرب رحمته بى لتحفظنى وترعانى فى كل أعمالى وتحركاتى وأسفارى، وفى الليل قبل أن أنام أقدم له صلاة الشكر والتسبيح على هذه الرحمة والعناية والحفظ والاهتمام.
- ولأنها آخر ساعة من ساعات الإنسان قبل نومه، وباعتبار أن النوم هو الموت الصغير كما يسمونه، لذلك يردد المصلى فى إنجيل صلاة النوم نفس كلمات سمعان الشيخ الذى رجا فيها الرب أن يستلم فيها روحه لينطلق إلى الأبدية السعيدة بسلام قائلاً: "**الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ**" (لو ٢٩:٢)، وقد تم له ما أراد وإنطلقت روحه بسلام وانضم إلى قومه. ولا يستطيع أحد أن يطلب هذا الطلب إلا إذا كان مستعدًا تمامًا، مقدمًا توبة نقية لها أثمار صالحة.
- **إذن..** فصلاة النوم هى **صلاة التوبة**، فيها يقدم الإنسان للرب فى آخر كل يوم توبة قلبية عن كل خطاياه التى صنعها خلال يومه، ويطلب من الرب الصفح والغفران، كما يطلب من الرب أن يتفضل ويحفظه فى ليلته بغير خطية.

- يقدم الإنسان هذه التوبة لله قبل أن ينام حسب نصيحة المرنم: **"الذى تقولونه فى قلوبكم أندموا عليه فى مضاجعكم"** (مز ٤:٤٠) وقوله: **"فى العشاء يكون البكاء** (بكاء التوبة والندم على الخطية) **وفى الصباح الترنم"** (مز ٥:٣٠).

لذلك نجد أن مزامير صلاة النوم تميل دائمًا إلى الصراخ واللجاجة والإنسحاق والتوبة مثل:

- ✣ **"مـــن الأعماق صرخت إليك يارب. إن كنت للآثام راصدًا يارب، يارب من يثبت لأن المغفرة هى من عندك"** (مز ١٢٩).
- ✣ **"يارب لم يرتفع قلبى ولم تستعل عيناى"** (مز ١٣٠). والاتضاع هو أبو التوبة وأساسها.
- ✣ **"بكينا عندما تذكرنا صهيون"** (مز ١٣٦) وصهيون هى أورشليم السمائية، والبكاء هو بكاء التوبة.
- ✣ **"الرب يشفى منكسرى القلوب ويجبر جميع كسرهم"** (مز ١٤٦). ومنكسرو القلوب هم أصحاب القلوب التائبة النادمة على ما فرط منها من خطايا وزلات.

- أما **قطع النوم** فتفيض كلها **بمشاعر التوبة والإنسحاق وتذكار الدينونة الرهيبة** وحث النفس على القيام من رقاد الكسل والتلذذ بالخطية لتقديم توبة نقية قبل فوات الأوان، ثم إستمطار مراحم الله التى بدونها لن يخلص أحد ولو كانت حياته يومًا واحدًا على الأرض.
- أما **قطعة "تفضل يارب"** ففيها الكثير من مشاعر التوبة والإنسحاق.
- أمـــا **تحليل صلاة النوم** ففيه طلبات غاية فى العمق إذا صلاها الإنســـان بهـــدوء وتأمل.. وليكن فى عِلْمَـــك أن تقديم **التوبة** اليومية بهذه الصـــورة لا يغنى عن **الاعتراف** بهذه الخطايا أمام الأب الكاهن، وكيل أسرار الله لســـماع **الحل** من فمه حسب السلطان المعطى له: **"كُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ"** (مت ١٨:١٨).

٧- صلاة نصف الليل:

رتبتها الكنيسة فى هذا الوقت حسب قول المرنم: **"فى نصف الليل أقوم لأشكرك على أحكام عدلك"** (مز ٦٢:١٩٩). والغرض من صلاة نصف الليل هو **الســـهر للتأمل فى الأقوال الإلهية**، وهذا يقود الإنسان إلى **حياة التوبة والإســـتعداد للمجئ الثانى المخـــوف المملوء مجدًا**. وتتكون صلاة نصف الليل من **ثلاث خدمات** لأن الرب يسوع المسيح صلى فى بستان جثسيمانى ثلاث مرات متوالية (مت ٣٦:٢٦-٤٤) وهذه الخدمات الثلاثة مرتبة ترتيبًا بديعًا ومتدرجة تدرجًا رائعًا حتى تخدم الغرض المذكور سابقًا وهو السهر والتوبة والإستعداد لمجىء المسيح بكل دقة وكفاءة.

أ- **الخدمـــة الأولى من صلاة نصف الليل:** يـــأتى المزمور الكبير (١١٩) الذى هو مختص بكلمة الله بمرادفاتها المختلفة مثل وصايا وأقـــوال وناموس وحقوق وأحكام وغير ذلك، ويوصى هذا المزمور فى كل قطعة من قطعه الإثنين والعشرين (حسب عدد حروف الأبجدية العبرية) على وجوب الإهتمام بحفظ وصايا الله، ووضعها موضع التنفيذ فى الحياة العملية المعاشة، حتى نصلح طرقنا ونقوم سبلنا بحسب أحكام إلهنا.

ثم يقابلنا **إنجيل العشر عذارى**، والغرض منه حث المؤمنين على السهر والاستعداد لاستقبال الختن الحقيقى ربنا يسوع المسيح حسب قوله: "**فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِى يَأْتِى فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ**" (مت ٢٥:١٣).

وهذا السهر فى دراسة الوصية **والاستعداد لمجىء الختن السماوى كالعذارى الحكيمات يقودنا إلى حياة التوبة والنقاوة**. وهذا هو موضوع الخدمة الثانية:

ب- **الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل**: نجد مزامير صلاة الغروب ماعدا المزمورين الأولين، وتقودنا هذه المزامير مع إنجيلها إلى **التوبة التى هى هدف كل مؤمن**، وأن نتشبه بتلك المرأة فى توبتها، **ونقاوم حتى الدم مجاهدين ضد الخطية** (عب ١٢:٤). وبالتوبة وثمارها الصالحة يتحول المؤمن إلى خادم أمين وعامل فى كرم الرب، ويصبح مستعدًا لملاقاة الرب يسوع فى مجيئه الثانى، حتى ينال الجعالة ويبلغ الهدف وهو أن يملك مع الرب فى ملكوته الأبدى. وهذا هو هدف الخدمة الثالثة.

ج- **الخدمة الثالثة من صلاة نصف الليل**: نجد مزامير صلاة النوم، وفيها الكثير من مزامير **التسبيح والتهليل لقرب مجىء الرب ليكافئ عبيده الأمناء والساهرين العاملين**. وفى الإنجيل يطمئننا الرب بقوله: "**لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ**" (لو ١٢:٣٢) ولكنه لا يعطى الملكوت إلا للعبيد الأمناء فى مال سيدهم، والمنفذين لوصاياه، الساهرين على خلاص نفوسهم، ونفوس العبيد رفقائهم، أما العبيد المتهاونون المهتمون بملذات هذا العالم فقط المهملون فى واجباتهم الروحية فيأتى سيدهم فجأة فيقطعهم من خاصته وينفيهم من ملكوته ويجعل نصيبهم مع الشياطين والأشرار.

ولذلك ينبه المؤمن نفسه فى قطع الخدمة الثالثة قائلاً: "**بما أن الديان العادل حاضر فإهتمى يا نفسى وتيقظى وتفهمى تلك الساعة المخوفة لأنه ليس رحمة فى الدينونة لمن لم يصنع رحمة**". **وهكذا تنتهى صلوات اليوم بسلام.**

ثالثًا: اهتمام الكنيسة الأولى بصلوات الساعات

اهتمت الكنيسة المسيحية الأولى منذ نشأتها بالصلاة بالمزامير وصلوات الساعات فى أوقاتها كما تعلموا من سيدهم ومعلمهم رب المجد يسوع، فقد كتب عن الرسل والتلاميذ "**وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُوَاظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ.. مُسَبِّحِينَ اللهَ وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ**" (أع ٢:٤٦-٤٧).

كذلك كان الرسل والتلاميذ فى العلية، يواظبون على التسبيح وصلوات الساعات, فمكتوب أنه عندما أرسل كرنيليوس خدامه ليستدعى بطرس الرسول كما أمره الملاك وفيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلى نحو الساعة السادسة وبينما هو يصلى أظهر الرب رؤيا ذهب بعدها إلى بيت كرنيليوس وكلمهم عن الرب يسوع المسيح فحل عليهم الروح القدس فآمنوا واعتمدوا أجمعين (أع ١٠).

✣ أيضًا كما هو مكتوب: "الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ" (أع ١:٣) وهناك شُفيا الرجل الأعرج من بطن أمه.

✣ كذلك **مارس الرسل صلاة نصف الليل** حتى فى أشد ساعات الضيق والسجن والألم، فقد كتب عن الرسولين بولس وسيلا أنهما كانا يبشران فى مدينة فيلبى.. ونحو نصف الليل كان **بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما**، فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن (أع ١٦:٢٣-٢٦).

✣ أما عن صلوات باكر والنوم فقد أمرت الدسقولية الأسقف قائلة: "**أيها الأسقف علم شعبك أن يلازموا الكنيسة باكر وعشية للصلاة ولا يتخلفون عن ذلك**".

رابعًا: فائدة الصلاة حسب نظام معين موضوع

إذا لم يكن لنا نظام معين أو قانون منتظم فى صلواتنا وتركنا لأنفسنا الحرية لنصلى متى أحسسنا بالرغبة فى الصلاة، فإن هذا يمثل خطرًا كبيرًا على حياتنا الروحية وينتهى غالبًا إلى الإهمال الكلى للصلاة, حيث أن الصلاة من أصعب الممارسات الروحية على الجسد الذى يميل دائمًا إلى الراحة أو الإنشغال بالأمور المادية التى تناسب طبيعته.

✣ لذلك لما **سئل القديس أغاثون: "أى فضيلة أعظم فى الجهاد؟"** أجاب: "**ليس جهاد أعظم من أن نصلى دائمًا لله، لأن الإنسان إذا أراد أن يصلى كل حين حاول الشياطين أن يمنعوه، لأنهم يعلمون بأن لا شىء يبطل قوتهم سوى الصلاة أمام الله. كل جهاد يبذله الإنسان فى الحياة ويتعب فيه لابد أن يحصد منه الراحة أخيرًا إلا الصلاة، فإن من يصلى يحتاج دائمًا إلى جهاد حتى آخر نسمة**" (عن بستان الرهبان).

لذلك **أجمع الآباء القديسون** على **وجوب الإلتزام بقانون منظم**، لأنهم رأوا أن هذا الأمر يناسب الجميع ولاسيما المبتدئين فى حياتهم الروحية حتى يتعودوا على النظام فى صلواتهم، مما يساعدهم فى حياتهم الروحية عمومًا، ويقول **القديس جيروم: "يجب أن نعين أوقاتًا للصلاة حتى إذا حدث وإنشغلنا بأى عمل فإن الوقت نفسه يذكرنا بواجبنا**".

خامسًا: الطريقة المُثلى للصلاة بالأجبية

لكى تصلى صلوات الأجبية بطريقة نموذجية صحيحة، وتستطيع أن تستفيد وتتعزى من صلوات الأجبية ولا تحس بثقل أو روتينية فى تأديتها، **توجد شروط وقواعد لذلك يمكن ذكر بعضها كالآتى:**

١- **لتكن لك أجبية خاصة بك** فى مخدعك لا يستعملها أحد غيرك واكتب على هوامشها بعض التفاسير والتأملات والملاحظات على المزامير والأناجيل وذلك من ثمرة قراءتك وسمعك للعظات والتعاليم، مما يساعدك على الفهم والتأمل أثناء الصلاة.

٢- **لتكـــن تلاوة الصلـــوات من الأجبية** حتى لو كنـــت قد حفظتها عن ظهر قلـــب، لأن ذلك يجعلك تستخدم عدة حواس فى الصلاة، مما يجمع العقل ويمنع تشتيت الفكر، فالعينان تنظران فى المكتوب واللسان ينطق والأذنان.

٣- **أتل صلواتك بصوت مســـموع** حتى تمنع نفســـك من السرحان وتشتيت الفكر، فالرب يسوع حينما قال: "**وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّـــذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً**" (مت ٦:٦). لم يكن يقصد أن نؤدى صلواتنا فى خفية تامة عن أســـماع الناس وأنظارهم، ونحاول ألا يســـمعنا أو يرانا أحد حتى من أهلنا الذين يسكنون معنا فى المنزل كمن يفعل جريمة أو شيئًا غير لائق، ولكنه كان يقصد عدم التظاهر بالصلاة وتأديتها.

٤- يقول **القديس أثناســـيوس الرسولى: "لا يفوتنا أن نوضح الســـبب الذى يوجب ترتيل المزامير بنغم لا بتلاوة مجردة لأنه من اللائق تسبيح الله بالأسفار الشعرية كما أن الترنم بالمزامير يضفى أثرا طيبًا على المرنم نفسه".**

٥- من المهم جدًا أن **نتذكر عند بدء كل صلاة غرض الكنيســـة من ترتيبها** فمثلاً صلاة الساعة السادسة رتبتها الكنيســـة لتذكار صلب المسيح والتاسعة لتذكار موته المحيى.. وهكذا، وحاول أن تعيش جو المناسبة وأنت تصلى وتتأمل فى مزامير وأناجيل وقطع الساعة، وهى تتحدث كثيراً عن المناسبة التى وضعت لتذكارها.

٦- **أقرأ بعض التفاســـير والتأملات الخاصة بالمزامير** والأناجيل التى تصليها حتى تفهم الآيات الغامضة، والمواقف الخاصة التى قيل فيها كل مزمور أو إنجيل، فإن هذا يساعدك على الصلاة بالمزامير ويحبب تلاوتهـــا إلى نفســـك، ويمكنك من الصلاة بالروح والذهن حســـب نصيحة معلمنـــا بولس الرسول "**أُصَلِّي بِالرُّوحِ وَأُصَلِّي بِالذِّهْنِ أَيْضًا. أُرَتِّلُ بِالرُّوحِ وَأُرَتِّلُ بِالذِّهْنِ أَيْضًا**" (١كو ١٤:١٥).

٧- **أرفع يديك قدر إستطاعتك أثناء الصلاة** كذلك عينيك، خصوصًا عند الآيات التى تذكر رفع اليدين أو العينين مثل: "**بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَى. كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِى وَبِشَفَتَى الاِبْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِى**" (مـــز ٦٣:٤ فى صلاة باكر) "**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ نَحْوَ الْقُدْسِ وَبَارِكُـــوا الرَّبَّ**" (مز ١٣٤:٢ فى صلاة النوم). "**لتستقم صلاتى كالبخور قدامك. ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية**": (مز ١٤٠:٢ فى صلاة النوم). "**إليك رفعت عينى يا ســـاكن السماء مثل عيون العبيد إلى أيدى ســـادتهم**" (مز ١٢٢ من صلاة الغروب) "**وَأَرْفَعُ يَدَى إِلَى وَصَايَاكَ الَّتِى وَدِدْتُ وَأُنَاجِى بِفَرَائِضِكَ**" (مز ١١٩:٤٨ من صلاة نصف الليل).

٨- **كرر بعض العبارات التى تستريح لها** نفسك وتناسب حالتك أثناء الصلاة، فبينما أنت تصلى المزمور أو الإنجيل أو القطعة أو التحليل، ووصلت إلى عبارة قوية ومناسبة لحالتك وقتئذ **كررها عدة مرات وتفاعل معها** ثم أكمل المزمور الذى تصليه، فهذا كفيل برفع العقل وتوليد الحرارة الروحية فى القلب والوجدان.

أخيراً يقول القديس يوحنا ذهبى الفم عن الصـــلاة بالمزامير: "إن الصلاة بالمزامير تجعل الأرض ســـماء، والبشر ملائكة، وتزين الحياة بأسرها، وتنمى الأولاد بالتأديب، وتدعو الشـــبان إلى العقل الرصين، وتهب العذارى العفة، وتمنح الشيوخ التحفظ، وتدعو الخطاة إلى التوبة".

٥ محطات فى التاريخ الكنسى

الهوية القبطية :

الهوية هى: حقيقة الشىء وتميزه عن غيره، من هو.. ومن يكون؟، وتربط الهوية عمومًا بين الشخص والمكان والزمان. كما أن الهوية هى الذاتية والخصوصية، وهى القيم والمثل والمبادئ التى تشكل الأساس للشخصية أو المجتمع.

وهوية الفرد هى عقيدته، ولغته، ثقافته، حضارته، تاريخه، جنسه، عاداته وتقاليده.. فالقبطى يجمع ما بين الإيمان السليم، العقيدة القبطية الأرثوذكسية السليمة، فهو يتمتع بالأسرار، يفخر بالتاريخ المقدس، وشهدائه، وقديسيه، وحبه للرهبنة، والأديرة، وحرارة العبادة، وحب النسك، وإكرام الكهنوت، وعراقة الأصل، وحب الوطن.

أما من جهة الملامح الخارجية:

- القسمات الفرعونية فى ملامح الوجه.
- مبنى الكنيسة وشكلها من الداخل له الطابع القبطى المميز والذى تأثر بالعمارة الفرعونية أيضًا.
- وفى العبادة.. الشمع والأيقونات والصلبان، وزى الآباء الكهنة والشمامسة، والتسابيح والألحان، وكذلك البخور والحنوط وتطييب الأجساد.
- حتى التعبيرات نفسها لها طابعها المميز عن التعبيرات الأخرى مثل: "**حاللنى - قدس أبونا - اذكرنى فى صلواتك - صلوات القديسين**".

وقد سميت بلادنا فى البداية من الشعوب السامية باسم مصر أى حدود، بينما أسماها المصريون أنفسهم "**كيمى**" أى الأرض السوداء.

أما الأشوريون فقد استخدموا أحد الأسماء الأخرى (من أصل مصرى أيضًا) "**هاكابتاح**" أى بيت روح (الإله) بتاح، ونطق اليونانيون الاسم "**إيجبتوس**" ومنها إيجبت Egypt ومنها قبط Copt، فكلمة قبط هى الكلمة التى تعادل كلمة مصريين.

- ✣ وبعد **حكم الفراعنة** والذى استمر لآلاف السنين **جاء الحكم البطلمى** سنة ٣٣٣ ق.م، واستمر لثلاثمائة سنة استوطن فيها الكثير من **اليونانيين** مصر. وانتعشت الإسكندرية كأكبر مركز للثقافة والتجارة والفنون فى العالم القديم، ولعل أعظم ما تم فى هذا العصر هو الترجمة السبعينية للكتاب المقدس..
- ✣ ثم **جاء الرومان** سنة٣٠ ق.م إلى سنة ٣٩٥م، وغلبت عليهم القوة أكثر من الفنون، **بل اضطهدوا الأقباط أشد الاضطهاد**، لاسيما فى **عصر دقلديانوس** والذى اتخذت الكنيسة من سنة توليه العرش سنة ٢٨٤م بدءًا تقويمها الخاص "**التقويم القبطى**" تقويم الشهداء. ثم تولى الملك قسطنطين الحكم وأنهى الاضطهاد "**بمرسوم التسامح الدينى**" منشور ميلان سنة ٣١٣م.

✣ وبعد ذلك بدأ **العصر البيزنطى ٣٩٥م** والذى انتهى **بدخول العرب مصر سنة ٦٤١م**. وبالرغم من توافد كل هذه الشـــعوب على مصر إلا أنها لم **تفقدها ثقافتها وحضارتها الأصيلة**، ولن تستطع أن تمحو القســـمات الفرعونية من وجوه المصريين. وبالرغم من الاضطهادات العديدة التى عاناها المسيحيون إلا أنها لم تستطع أن تثنيهم عن الإيمان الحقيقى.

وإذا استعرضنا تاريخ الكنيسة عبر السنين نجد الآتى:

فى **القـــرن الأول** تعرضت الكنيســـة لحروب من الفلاســـفة الوثنيين، وخصوصًا فلاســـفة مدرسة الإسكندرية الوثنية، ومن أجل ذلك أنشأ القديس مار مرقس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية واستطاعت تلك المدرسة، بفضل علمائها الأجلاء، أن تقاوم كل فكر وكل فلسفة مضادة للكنيسة.

١- عصر الاستشهاد

✣ يطلق على **القرن الثالث "عصر الاستشـــهاد"**، وهو القرن الذى تعرضت فيه الكنيسة لأشد ألوان العذاب والاضطهادات والقتل والتعذيب الذى تفنن فيه الأباطرة والولاة الرومان، خصوصًا أيام دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥م).

ويبدأ **عصر الاستشهاد فى الســـنة الأولى لحكم ذلك الطاغية** لما أتاه من فظائع تقشعر لها الأبدان، رغم أنه منذ القرن الأول والكنيسة تتعرض لاضطهادات كثيرة (**نيرون - دوميتيان - تراجان**... إلخ). وإذا استعرضنا الأسباب التى دفعت هؤلاء إلى اضطهاد المسيحيين نجد أن بعضهم أشعل نار الاضطهاد بسبب امرأة (**نيرون**)، والبعض الآخر بســـبب خوفه على الديانة الوثنية (**ديســـيوس**)، والبعض كنتيجة لأفكار معينة آمن بها وأراد لها الخلود (**مرقس أوريليوس**)، والبعض الآخر بسبب ثورة قامت ضده واعتقد أن المســـيحيين هم الســـبب فى ذلك، بالإضافة إلى طبقة المنتفعـــين (الكهنة وغيرهـــم) الذين يحيطون بالإمبراطور (**دقلديانوس**). وبرغم كل ما تعرضت له الكنيســـة خلال حلقات الاضطهاد العشر (**نيرون - دقلديانوس وأعوانه**) إلا أن الكنيســـة ازدادت اتساعًا ونموًا وعمقًا، وكان عصر الاستشهاد سببًا فى ظهور عشرات الشهداء والقديسين الذين نفخر ونعتز بهم، مثل: (**مار جرجس - مار مينا - دميانة... إلخ**).

٢- عصر المجامع

عقدت **المجامع فى الكنيســـة القبطية** فى عدة قرون، ولكننا نخص بعصر المجامع **القرن الرابع** نتيجة لانعقاد أهم مجامع فى الكنيســـة فى ذلك القرن. والمجامع فى الكنيســـة ثلاثة أنواع: مجامع مسكونية - مجامع عامة - مجامع مكانية.

ولكى نطلق على مجمع أنه "مسكونى" لابد أن تتوافر فيه عدة شروط.. منها:

١- يعقد بأمر الإمبراطور.
٢- أن يحضره غالبية أساقفة المسكونة.
٣- أن يأتى بشىء جديد لم يكن موجودًا من قبل.
٤- أن يناقش بدعة جديدة.

✣ **والمجامع المسكونية** التى تعترف بها الكنيسة القبطية هى: (**نيقية - القسطنطينية - أفسس الأول**).

أما **المجامع العامة** فهى التى يجتمع فيها الآباء الأســـاقفة ليفحصوا مسائل خاصة بالكنيسة، مثل: (**المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية**).

والمجامع المكانية هى التى يجتمع فيها الأســـقف والقسوس والشمامسة فى مركز إيبارشية لتدبير أمورهم الخاصة.

٣- انشقاق الكنيسة

يرجع **انشقاق الكنيسة إلى القرن الخامس بعد مجمع خلقدونية** الذى عقد سنة ٤٥١م. **نتيجة لبدعة نســـطور، بطريرك القسطنطينية**، الذى **ادّعى أن لاهوت السيد المسيح غير متحد مع ناسوته وأنكر على السيدة العذراء أنها والدة الإله.**

هذا الانشقاق تدخلت فيه اعتبارات شـــخصية كثيرة، منها **رغبة لاون أسقف رومية السيطرة على الكنيســـة**، وإخضاع كنيسة الإســـكندرية تحت إدارته، ومجاملة بوليكاريا لأسقف رومية بعد أن بارك زواجها من قائد الجيش ماركيان بعد أن كانت نذيرة للرب..

ونتيجة لمجمع خلقدونية حدث الانشـــقاق الأول فى الكنيســـة إلى الكنائس الخلقدونية التى تؤمن بفكر نســـطور "**الطبيعتين والمشيئتين المنفصلتين للسيد المســـيح**"، والكنائس اللاخلقدونية التى تؤمن بطبيعة ومشـــيئة واحدة للسيد المسيح وهى: كنيسة الإسكندرية - وأثيوبيا - السريان - أرمينيا - الهند - وأخيراً إريتريا.

+ البابا ديسقوروس:

عندمـــا تنيح البابـــا كيرلس عمود الدين البطريـــرك الرابع والعشرون عـــام ٤٣٥ش، اتفقت كلمة الإكليروس والشعب على انتخاب سكرتيره ديسقوروس ليخلفه على الكرسى المرقسى. وكان **ديسقوروس** قد صحب **معلمه** إلى أفســـس (**حيث انعقد مجمع أفســـس ضد نســـطور، الذى كان ينادى بأن السيد المســـيح له طبيعتين من بعد الاتحاد**). **كان القديس ديســـقوروس** محبوبًا لتواضعه الجم، وقد اقترنت مزاياه هذه بالغيرة المتقدة والشجاعة، وسرعة البديهة، وغنى عن البيان أنه تعلم فى مدرسة الإسكندرية التى تخرج منها جميع البارزين من رجال عصره، فتبحر فى العلوم الروحية والفلسفية، ولما كان متصفًا بهذه الفضائل كلها فقد كان خير من يخلف البابا كيرلس العظيم.

ظروف عصره:

وتمت رســـامته فى مسرى ١٧٩ش، ٤٤٤م فى عهد ثيؤدسيوس قيصر الصغير، فى وقت لم تكن الكنائس المســـيحية على وفاق مع بعضها، وعلة ذلك طمع أســـاقفة رومية الغير متناهى، ورغبتهم فى السيادة العامة على الكنيســـة المسيحية فى كل العالم. ولم يكن الأسقف الرومانى يخشى أحد من رؤساء الكنائس سوى بابا الإسكندرية.

ولقد ســـعى أسقف رومية (لاون) للاتحاد مع بابا الإســـكندرية من خلال خطاب أرسله الى البابا الإســـكندرى، يلتمس منه المؤاخاة فى أهم الأمور ســـوية، مادام الاثنان متساويين فى الرتبة، إلا أن بابا الإسكندرية رفض هذا الأمر، لما يعلمه من غاياته الشريرة.

ولم يكن أســـقف رومية وحده ضد الكرسى المرقسى، بل شاركه فى هذا الأمر أساقفة الشرق، لأنهم كانوا يغيرون من اعتماد القياصرة على أراء باباوات الإســـكندرية فى المسائل الكنسية، ولما أحزروه من

صيت جليل بســـبب مقاومتهم للهراطقة (أمثال أريوس - مقدونيوس - نسطور)، حتى أن رأى رؤساء كنيسة الإسكندرية كان هو رأى المملكة ذاتها.

- بدعة أوطاخى :

فى أيامه لم تنته بدعة نسطور بالأحكام والقرارات التى أصدرها مجمع أفسس الأول، بل ظلت آراؤه الفاســـدة سببًا لقيام كثير من الآباء بالدفاع عن الإيمان المستقيم، وتحطيم آراء نسطور. ومن بين هؤلاء المدافعين المتحمسين رئيس دير فى ضواحى القسطنطينية يدعى "أوطاخى" وكان معروفًا بعلمه وفضله، ولكن أوطاخى تطرف فى التعبير عن عقيدته، فسقط فى بدعة شنيعة مؤداها أن طبيعة المسيح الناسوتية تلاشـــت فى طبيعته الإلهية، فصار المســـيح طبيعة واحدة ممتزجة! منكرًا تمامًا أنـــه قد تأنس (**ابتلع اللاهوت الناسوت تمامًا كنقطة خل فى محيط**)!!

- المجمع المكانى بالقسطنطينية :

وإزاء إصرار أوطاخى على آرائه عقد فلابيانوس أســـقف القســـطنطينية مجمعًـــا مكانيًا برئاسته بالقسطنطينية فى عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير عام ٤٤٨م. وبعد مناقشة أوطاخى فى آرائه حكم المجمع بحرمه وعزله من رئاسة ديره، **لكن المجمع أقر القول بطبيعتين ومشيئتين بعد الاتحاد.**

- انعقاد مجمع أفسس :

وخلص المجمع إلى القرار الآتى بخصوص الإيمان: "**للمرة الثانية ســـنجدد القول بطبيعة واحدة بعد الاتحاد للكلمة المتجسد بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة**".

- ديسقوروس والأسقف لاون:

ترامت إلى أســـماع البابا ديســـقوروس موقف لاون من قرارات مجمع أفسس الثانى ورفضه إياها، وتمســـكه بما جاء بالرســـائل التى بعث بها فلابيانوس، والتى تظهره بنفس آراء فلابيانوس الذى حرمه المجمـــع. يضاف إلى ذلك أن لاون أفســـح صدره للمبتدعين من أتباع نســـطور، الذين حكمت عليهم المجامع المسكونية.

وإزاء كل ذلك لم يكن فى إمكان **ديسقوروس** أن يقف مكتوف الأيدى، إزاء هذه الأخطاء التى تبدد الإيمان. **فعقد مجمعًا مكانيًا من أساقفته بالإسكندرية، وانتهى إلى إصدار قراره بحرم لاون** بعد ما ثبت للمجمع ثبوتًا قاطعًا الأسباب التى توجب هذا الحرم.

- البابا ديسقوروس وبوليكاريا ومركيان :

كان موت ثيؤدسيوس عام ٤٥٠م فرصة سنحت للاون ليجدد مسعاه فى موضوع عقد مجمع عام فى روما، وفعلاً بعث نوابًا قابلوا الملكة بوليكاريا، ومركيان الذى تزوجته، وقد كان أحد قواد الجيش.

عقد الإمبراطور مركيان مجمعًا فى قصره بالقســـطنطينية، دعا إليه كثير من الأساقفة كان معظمهم من النساطرة، كما بعث إلى البابا ديسقوروس برسالة يدعوه فيها إلى حضور هذا المجمع.

حضر البابا ديســـقوروس ودهش كثيراً لعدد الأساقفة المجتمعين بلا سبب! ولما قيل أن الملك يهدف إلى توضيح الإيمان، قال البابا ديســـقوروس فى جراءة: "**إن الإيمان لهو فى غاية الكمال ولا يعوزه شئ من الإيضاح، وهو مقرر ومثبت من الآباء أمثال: أثناسيوس، وكيرلس، وغيرهم**".

وفى أثناء هذا المجمع بالقصر الملكى.. حدث أن أحد الأساقفة الحاضرين أخذ يوجه إلى ديسقوروس الـــكلام طالبًا إليه أن يذعـــن لرغبة الإمبراطور، ولا يخالفـــه كى يبقى فى منصبه! فـــما كان من البابا ديسقوروس إلا أن قال له: "**أن القيصر لا يلزمه البحث فى هذه الأمور الدقيقة، بل ينبغى له أن يشتغل بأمور مملكته وتدبيرها، ويدع الكهنة يبحثون عن الإيمان المســـتقيم، فإنهم يعرفون الكتب، وخير له أن لا يميل مع الهوى ولا يتبع غير الحق**".

فاندهـــش الجميـــع من جرأة ديســـقوروس، وحاول البعض أن يســـتميلوه ليوافق على رســـالة لاون "**طومس لاون**" التى تثبت الطبيعتين بعـــد الاتحاد، لكنه قال: "**إن اعتقاد البيعة ينبغى ألا يزيد عليه أو ينقص منه، فالمســـيح واحد بالطبع والجوهر والعقل والمشـــيئة، كما كرز الآباء. ثم أخذ يشرح لهم المعتقد الســـليم، وخطأ التعليـــم الجديد الذى يهدفون إلى تثبيته، موضحًـــا كلماته بأمثلة كثيرة: منها التشبيه الذى أورده القديس كيرلس الكبير عن اتحاد اللاهوت بالناسوت فى شخص السيد المسيح، وأنه يشـــبه اتحاد النار بالحديد، فإذا ضرب الحديد بالمطرقة فـــإن الحديد هو الذى يتأثر، ولكن النار لا يلحقها شئ**".

- انعقاد مجمع خلقيدونية :

وتم عقد المجمع سنة ٤٥١ فى (**خلقيدونية**)، ومن الآباء المشهورين الذين حضروا: **البابا ديسقوروس** مع بعض أساقفته، وفلابيانوس أسقف القسطنطينية، أما لاون أسقف روما فقد أناب عنه ثلاثة أشخاص "**أسقفين وقس**".

أصدر المجمـــع حكمه الزائف بنزع **البابا ديســـقوروس** عن درجته الأســـقفية، وعزله من خدمة الكهنوت، ونفيه إلى جزيرة غاغرا متهمين إياه أنه شريك أوطاخى!

ونرد بأن قبول **البابا ديســـقوروس** لأوطاخى فى مجمع أفسس الثانى لا يؤخذ دليلاً على اشتراكه معه فى الهرطقة، لأن اعتراف أوطاخى كان ظاهره مســـتقيمًا، موافقًا لإيمان المجامع الســـابقة. وعند ظهور حقيقة معتقده رفضه **البابا ديسقوروس**.

كـــما أن مفهوم الطبيعة الواحدة التى نادى بها أوطاخى، يختلف تمامًا عن مفهوم الطبيعة الواحدة من بعد الاتحاد التى نادى بها **ديســـقوروس بابا الإسكندرية**، فأوطاخى كان ينادى أن الطبيعة الإلهية ابتلعت الطبيعة الناســـوتية! أما **البابا ديســـقوروس** فينادى أن الســـيد المســـيح لـــه طبيعة واحدة بعـــد الاتحـــاد، بها كل صفات الناســـوت واللاهوت: بلا اختـــلاط، ولا امتزاج ولا تغيـــير، طبيعة الله الكلمة المتجسد.

- فى جزيرة غاغرا :

وبعد أن قضى **البابا ديسقوروس** خمس سنوات فى نفيه بجزيرة غاغرا، تمكن خلالها من أن يكتسب الوثنيين من أهلها إلى السيد المسيح، والمبتدعين منهم إلى الإيمان الأرثوذكسى، انتقل إلى فرح سيده، محققًا قول السيد المسيح له المجد: "كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ" (رؤ ٢:١٠).

٤- ما بعد خلقدونية

حدوث المنازعات الطائفية بين البطريرك الدخيل وأتباعه، ومحاولة فرض الإيمان الخلقدونى على الكنيسة القبطية بالقوة وقد تبع ذلك اضطهادات شديدة للأقباط، وقد بلغ شهداء هذه الفترة ٢٤٠٠٠ شهيد، واستمرت المنازعات الطائفية حوالى ١٩٠ سنة بداية من مجمع خلقدونية ٤٥١م وحتى دخول العرب مصر عام ٦٤١م.

- من مشاهير الشهداء فى القرن الثالث:

القديس مار مينا العجائبى، والقديسة دميانة، وأيضًا القديسة كاترينا - القديس مرقوريوس الشهير بأبى سيفين، والقديس جاورجيوس الشهير بمار جرجس الرومانى.

- من مشاهير القديسين فى القرن الرابع:

القديس ديديموس الضرير: وقد وُلد بالإسكندرية سنة ٣١٣م. أصيب بمرض فى عينه وهو فى الرابعة من عمره ففقد بصره، ولكن لحبه الشديد للعلم تعلم الحروف الأبجدية على لوح محفور. وبهذه الطريقة تعلم النحو، والمعانى، والبيان، والفلسفة، والمنطق، والرياضة، والموسيقى، وكان متمكنًا من كل ذلك. **كان صديقًا حميمًا للقديس أنطونيوس.** عيّنه البابا أثناسيوس مديرًا للمدرسة اللاهوتية سنة ٣٤٦م، وظل مديرًا لها أكثر من خمسين عامًا. وكان خصمًا عنيدًا لأريوس وأتباعه. له مصنفات عديدة، ووضع الكثير من التفاسير للكتاب المقدس، وتتلمذ على يديه الكثير من الفلاسفة والمعلمين. تنيح بسلام سنة ٣٩٨م وله من العمر ٨٥ عامًا، قضى منها ٥٢ عامًا مديرًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

- من مشاهير القرن الخامس: الأنبا شنوده رئيس المتوحدين - الأنبا بيشوى حبيب مخلصنا الصالح - القديس الأنبا موسى الأسود.

٥- أبطال من القرن الـ ٦

١- البطريرك الذى نفى عن كرسيه لمدة ٢٨ سنة:

البابا ثيؤدوسيوس الـ ٣٣ اختير لكرسى البطريركية سنة ٥٣٦م فى عهد يوستنيانوس قيصر الأول، كان معروفًا بالعفة، ومشهورًا بالنبوغ فى العلوم الكنسية، بعد رسامته عُقد مجمع حُرم فيه مجمع خلقيدونية وطومس لاون "**رسالة لاون**" (**مجمع خلقيدونية**).

مما أثار غضب يوليانوس الهرطوقى فاحتال له هو وبعض الأشرار على قيانوس - الذى كان أرشيدياكون البيعة بالإسكندرية وكان طاعنًا فى السن - بأنه كان هو الأحق بالبطريركية".

وتمت رســـامة قيانوس بطريركًا. ثم مضى هؤلاء إلى يوحنا والى الإسكندرية وأجزلوا له العطاء حتى يطرد البطريرك ثيؤدوســـيوس من كرسى الإســـكندرية، وأخفوا عنه ما دبروه بخصوص إقامة قيانوس، وعزموا ليلاً على الهجوم على البابا ثيؤدوســـيوس أثناء صلاته فى نصف الليل. فســـمع ضجة شعر منها بخطر يحيط به فهرب إلى الصعيد، ومكث هناك ستة شهور، دون أن يعلم القيصر بكل ما جرى.

وقد صادف البابا ثيؤدوســـيوس متاعب جمة من أولئك المخالفين. وقد اجتهد الوالى فى إنقاذه منهم خوفًا عليه من اغتيالهم له. واستمر البابا فى منفاه لمدة سنتين. فأرسلوا إلى الملكة وأخبروها بما حدث.

فأرسلت إلى والى الإسكندرية تستخبر منه عن قانونية رسامة البطريرك ثيؤدوسيوس، ولما وصل الوفد إلى الإســـكندرية وأخذ يســـأل عما حدث. فكل من أخذ رشـــوة من المنافقين ادّعى بأحقية قيانوس فى البطريركية، ولكن مع متابعة التقارير أجمعت كلها فى أحقية البابا ثيؤدوســـيوس وأنه قد تمت رسامته قبل قيانوس بشـــهرين. حتى أن قيانوس نفســـه أتى معترفًا بما حدث واعترف بتعديه، وأعلن توبته وأنه سيكون خادمًا مطيعًا للبابا ثيؤدوسيوس. وفرح الجميع بهذا ومجدوا الله لرجوع بطركهم المغبوط بسلام.

وبعد عودة البطريرك إلى كرســـيه خاف القيصر منه ألا يساعده فى نشر عقيدته "الفاسدة" ورسائل (طومس لاون)، فأرسل إليه يعده ويتوعده! يعده بأن يمنحه كرسى البطريركية والولاية فى مصر ويكون جميع الأســـاقفة تحت طاعته، وهدده إن لم يطع فليخرج مـــن البيعة. وكان رد **البطريرك الأمين: "إن إبليس أخذ السيد المخلص وأصعده على جبل عال وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: كل هذه أعطيها لك إن ســـجدت لى! هكذا أنتم أتيتم تعدونى بأن أصير غريبًا عن المسيح الملك الحقيقى حبًا فى مجد الدنيا الباطل"**، ثم رفع يديه أمام الجميع وقال: **"بالحقيقة أحرم طومس لاون ومجمع خلقيدونية، وكل من يعترف بهما فهو محروم من الآن وإلى الأبد آمين".**

- ثم قال للوالى ولجميع جيش القيصر: **"ليس لمولاكم ســـلطان إلا على جسدى الفانى، ولكن نفسى فى يد مخلصى، والآن هوذا البيعة وكل ما فيها أمامكم ومهما أردتم فافعلوه، وأما أنا فأتبع إيمان آبائى الذين تقدمونى أثناسيوس وكيرلس وديسقوروس وتيموثاوس وغيرهم، الذين صرت أنا نائبًا لهم بغير استحقاق".**
- ثم خرج وقال: **"من كان يحب الله فليتبعنى".. فخرج وراءه الأرثوذكســـيون**، ولم يشـــأ الوالى القبض عليه بل تركه حيث ذهب إلى صعيد مصر، وأقام هناك أربع سنين، يعلم المؤمنين ويثبتهم على الإيمان، ويصبرهم على احتمال الاضطهاد حتى الموت.

وعندمـــا علم القيصر بما حدث، فـــما كان منه إلا أنه **أقام رجلاً يدعـــى بولس النيسى**، ورسمه فى القسطنطينية، وأقامه بطريركًا لمصر بدلا من البابا ثيؤدوسيوس.

ولكـــن أقباط مصر لم يهتموا بهذا وتركوا هذا البطرك ولم يحســـبوه بطريركًا لهم، بل كانوا يتبعون تعاليم أبيهم وبطركهم البابا ثيؤدوســـيوس، مما أثار غضب هذا البطريرك الدخيل وأرســـل إلى القيصر

الـــذى أمره بغلـــق كل الكنائس. فحزن الأقباط لهـــذا، لكنهم أخذوا فى بناء كنائـــس فى أماكن أخرى. فاستشاط هذا البطريرك غضبًا وفتح الكنائس أمام الخلقيدونيين.

- ومازال عدو الخير يضطهد الكنيسة والأحداث تتشابه وتتكرر، فها هو ماكس ميشيل الذى يدعى أنه بطريرك وهو منشق عن الكنيسة ومتزوج، ويرسم بمفرده أساقفة، ويتبعه عدد قليل.. إنها تجارب تحارب كنيسة الله المقدسة التى اقتناها بدمه.
- وبعد وفاة القيصر يوســـتينوس الأول ملك بعده يوســـتنيانوس الذى أخذ يتظاهر بعطفه مع الأرثوذكسيين، وأعاد لهم بطريركهم البابا ثيؤدوسيوس، وأعطاه بعضًا من الحرية، ولكن لأن هذا القيصر كان أشـــد كرهًا للأرثوذكســـيين أكثر ممَن قبله فخاف على انتشار التعاليم الأرثوذكسية الســـليمة، فتظاهر بإقامة مجمع فى القســـطنطينية ودعا إليه البابا ثيؤدوسيوس لحضور هذا المجمع، فذهب البابا وتقابل مع القيصر الذى تحدث معه كثيراً محاولاً أن يســـتميله للموافقة على مجمع خلقيدونية، وأخـــذ يوعده بالكثير. أما هذا **البطريرك الأمين** فأجابه قائلاً: "**لا حياة، لا موت، ولا غلاء، ولا عرى، ولا سيف يصد قلبى عن أمانة آبائى**". فغضب عليه الملك وألقاه فى سجون القسطنطينية مدة، ثم بعد هذا نفاه واستمر فى منفاه حتى انتقل بسلام.
- **وقد قضى هذا البطريرك مدة ٣٢ سنة بطريركًا قضى منها ٢٨ سنة فى أماكن النفى. وكان قد وضع الكثير من المقالات والتعاليم الأرثوذكسية السليمة، وانتقل فى ٢٨ بؤونة سنة ٥٦٨م.**

٢- القديس يعقوب البرادعى يتوسط لدى الملكة من أجل ثلاثة أساقفة:

القديـــس يعقوب البرادعى: ولد **بمدينة الرها بإيطاليا** فى أواخر القرن الخامس، وفد إلى مصر فى **أيام البابا بطرس الرابع**. سُمّى **بالبرادعى** لأنه كان يلبس خرق البرادع، وكان كثير العبادة والزهد. رُسم أسقفًا على مدينة **الرها سنة ٥٤١م**.

- توجه إلى **القســـطنطينية ليدافع عن الإيمان الأرثوذكسى** ويفتقد الآباء البطاركة الذين طرحوا فى الســـجن من أجل العقيدة، وتمكن بواسطة الملكة ثيؤدورا المؤمنة أن يرسم أحد البطاركة الثلاثة المعزولـــين (البابا ثيؤدوســـيوس الاســـكندرى، والبابا ســـاويرس الأنطاكى، والبابـــا أنتيموس القسطنطينى أن يكون مطرانًا عامًا لكل الكنائس الأرثوذكسية).
- وكانت **مدة أســـقفيته ٣٣ عامًا قضاها فى الدفاع عن الإيمان بالطبيعة الواحدة.** فكان يطوف فى أنحاء الولايات الرومانية فى ملابس شـــحاذ ليثّبت المؤمنين، ويضم إلى الكنيسة القبطية الخراف الضالة، إذ كان ملوك الروم يعبثون بأنصار الطبيعة الواحدة ويسوقوهم إلى الأسر والموت. وقد تنيح هذا الأب فى ســـنة ٥٧٨م، وقد شهد له المؤرخون أنه كان **رجلاً بارًا تقيًا، وقادرًا فى فصاحته وعلمه. وعند نياحته كانت الأرثوذكسية فى أوج قوتها ونموها.**

٣- القديس الأنبا دانيال قمص برية شيهيت قسّ البرية :

ســـيرة هذا القديس **شـــهادة حيّة عن حيوية الرهبنة القبطية ومجدها فى القرن السادس.** كان هذا القديـــس **أبًا طاهرًا** كاملاً، خدم بلاده أعظم خدمة بأن قدم للكنيســـة أســـاقفة أعلام من خلال برامج

الدراسة التى كانت تُقَدم فى الأديرة بهدف إعداد الرهبان لحسن تأدية رسالتهم. وقد كان هذا القديس أحد القائمين بالتعليم فيها، مع غيره من الشـــيوخ الرهبان الذين **اشـــتهروا بالعلم والتقوى**. كما شملت رعايته المتبتلات أيضًا فرعاهن أحسن رعاية.

- **ســـيرته:** وُلد سنة ٤٨٥م، وارتحل إلى برية شـــيهيت وهو صبى. وقع تحت الأسر ثلاث مرّات فى رهبنته المبكرة، ربما بســـبب شغفه بالدخول إلى البرّية الداخلية. فى المرة الثالثة صَرع أسيرًا بحجر فأرداه قتيلاً وهرب. لكنه ظل تحت عذاب الضمير طوال حياته. طلب عقوبة من البابا تيموثاوس الثالث، ولكنه حاول أن يقنعه بأن ذلك كان دفاعًا عن النفس، لكنه كان مرّ النفس جِّدا، وحاول أن يســـأل العديد من الأساقفة، ولما لم يقنع بهذا سلَّم نفسه للقاضى فأخلى سبيله متمنيًا لو قتل سبعة من هؤلاء البرابرة العنفاء.
- **مع الشماســـة أناسطاسيا:** لما شاع صيته أتت إليه الشريفة أناسطاسيا إحدى الشماسات اللواتى هربن إلى **مصر ســـنة ٥١٨م**. وكانت غنية جدًا.. جـــاءت متخفية فى زى الرجال وأعلمته بحقيقة أمرها، كما أنبأته بأنها هربت من وجه إمبراطور القســـطنطينية الذى أراد الزواج منها. **فترهبت ومكثت فى مغارة بقربه مدة ثمانية وعشرين عامًا**، ولم يعلم بأمرها أحد. وكان أحد تلاميذ **القمص دانيال يحمل إليها الخبز والماء مرة أســـبوعيًا** ويتركهما عند باب مغارتها. وكانت كلما ســـاورتها الهواجـــس والهموم وصفت جميع ما خالجها من مشـــاعر بكتابته عـــلى حجر وتتركه عند باب المغارة، فيأخذه التلميذ إلى القديس دانيال الذى يكتب لها بدوره الرد ويرسله مع التلميذ. وكان القديـــس يختار رســـوله ممن يجهلون اليونانية التى تكتب بها القديســـة أناسطاســـيا، فتظل اعترافاتها سرًا مكتومًا.
- **مـــع أولوجيوس قاطع الأحجار:** حوالى **عام ٥٢٥م**، حدث ذات يوم أن ذهب القمص دانيال إلى المدينة ليبيع السلال التى يصنعها بيديه، فأبصر إنسانًا اسمه أولوجيوس كان يقطع حجارة كل يوم، فيقتات من ثمنها باليســـير ويطعم الفقراء بالباقى، ولم يكن يدخر شيئًا. فلما أبصر القديس ذلك استحســـن ســـيرته وطلب من الله أن يعطيه مالاً ليزداد فى عمل الخير والرحمة. وسمع له الله.. وجد أولوجيوس كنزًا أثناء عمله فى الحجارة، وأخذه ومضى إلى القسطنطينية، وسعى بماله حتى صـــار وزيرًا وترك عمل الخير. وعرف القمص دانيال ســـيرته وما صار إليه من عدم الخير. فحاول القديس الالتقاء به لكن الجند منعوه. ثم رأى رؤيا كأن الســـيد المسيح جالس يحكم بين الناس، وكأنه أمر بتعليق القديس دانيال وطالبه بنفس أولوجيوس. ولما استيقظ من نومه عاد إلى ديره وسأل الله عن أولوجيوس أن يعيده إلى ما كان عليه. فظهر له ملاك الرب ونهاه أن يتعرض لحكم الله فى خلقه. بعد هذا حدثت مؤامرة ضد يوستنيان سنة ٥٣٢م، اشترك فيها أولوجيوس، وإذ أراد الإمبراطـــور البطش به هرب منه إلى مصر لينجو بنفســـه. وعاد إلى بلده يقطع الحجارة كما كان أولاً. فاجتمع به الأنبا دانيال، وقصَّ عليه ما حل به بسببه، فعزاه وسنده ورده إلى محبة الفقراء.
- **القديسة أناسيمون:** التى تخفت فى شخصية هبيلة لتعيش محتقرة فى إحدى أديرة البنات بمصر، وكشف القديس دانيال عن شخصيتها (القديسة أناسيمون الملكة).

✣ **اللص التائب:** أراد لص أن يسرق أموال دير للراهبات، فتقمص شخصية أنبا دانيال، ودخل الدير ليلاً. سألته الراهبات أن يصلّى من أجل راهبة عمياء، وإذ لم يكن مسيحيًا قال لهن أن يغسلن وجهها بالماء الذى غسلن به قدميه. وإذ انفتحت عيناها تأثر اللص جدًا، وخرج إلى القديس أنبا دانيال الذى استقبله ببشاشة وأعلمه أنه كان معه بالروح حين دخل دير الراهبات. ثم تاب وآمن اللص بالمسيحية وتتلمذ على يدى الأنبا دانيال.

✣ **تعرضه للاضطهاد:** تعرض القديس للضرب حتى كاد يفارق الحياة، وذلك لأنه شجب طومس لاون وعقيدة مجمع خلقيدونية أمام مندوب الملك يوستنيان. واضطر إلى الهروب إلى مدينة تامبولا (حاليًا مركز شبراخيت) حيث أقام بجوارها ديرًا مكث فيه حتى مات يوستنيان عام ٥٦٥م.

٦- أهم أحداث القرن الثامن

زيادة مياه نهر النيل فى عهد البابا خائيل الأول :

فى عهد **الدولة العباسية** لما تولى أبو العباس على مصر من (٧٥١م - ٧٥٤م)، كان الأقباط يعانون الضنك، حيث شوهدت مياه النيل ناقصة عن منسوبها المعتاد ذراعين، وكان ذلك لإظهار قوة الله، وإذ كان عيد الصليب فأخذ الأساقفة يتوافدون إلى البطريركية، كما كانت العادة لعقد مجمعين فى السنة. ولما كان يوم السابع عشر من شهر توت حيث كان عيد الصليب.. فكر الأساقفة أن يقيموا صلوات خصوصية، فيها يرفعون تضرعاتهم لله حتى يرحمهم ويزيد مياه النيل. فتقدموا يصحبهم كهنة الجيزة، وأكثر أهل الفسطاط وحملوا الأناجيل والمباخر ودخلوا إلى كنيسة مار مرقس التى أساسها على البحر. ولم تسع الكنيسة الناس من كثرة عددهم، حيث أقاموا فى الحدائق والحقول المجاورة. وتقدم **البابا خائيل الأول البطريرك - رقم ٤٦ من بطاركة الكنيسة القبطية (رسم عام ٧٣٩م)** - ومعه الآباء الأساقفة والكهنة والشعب يحملون الأناجيل والصلبان، وخرجوا إلى شاطئ البحر قبل طلوع الفجر، واستمروا يرددون صلوات "**كيرياليسون**" لمدة ثلاث ساعات كاملة، حتى تحنن الرب عليهم وازدادت مياه النيل ذراعًا كاملاً. فاغتاظ الوالى ودعا باقى الطوائف وأرباب الأديان فى مصر، لإقامة الصلاة فى الغد، حتى يرفعوا مياه النيل، كما فعل المسيحيون الأقباط. ولكن للأسف لم تزد مياه النيل، بل كما قال قياسى النيل أن المياه تناقصت إلى ما كانت عليه. فأمر الوالى بالكف عن الصلاة تمامًا. ولكن لما تزايد الخطر الذى أخذ يتهدد البلاد من قلة المياه اضطر الوالى "أبو العباس" أن يدعو المسيحيين الأقباط للصلاة. فحضر "**البابا خائيل الأول**" وكل من معه لرفع سر الإفخارستيا، واستمروا حتى الساعة الساسة من النهار (١٢ ظ)، ولما ألقوا مياه غسل الأوانى المقدسة فى المياه، أخذ منسوب المياه يرتفع حتى وصل إلى ثلاثة أذرع، فأحب الوالى المسيحيين الأقباط، وعمل الخير فى كنائسهم.

(وتكرر هذا الأمر مرة أخرى فى عهد **البابا بطرس الجاولى** الـ ٧، البطريرك الـ ١٠٩ من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية).

- وكان فى أيامه أن أراد الخلقيدونيون أخذ كنيسة القديس مار مينا العجايبى فى مريوط، بادعاء أنها ملك لهم. فأناب الوالى مندوبًا يطلب من كل منهما تقديم ما يثبت ملكيته لها، فقدم

الخلقيدونيـــون الهدايـــا، ولكن قـــام **البابا خائيل** بتقديم مـــا يثبت ملكية الكنيســـة القبطية الأرثوذكسية لها واستلم الكنيسة.

- وكان فى أيامه أنه قد اعتاد **البعض أن يتناولوا طعامًا** ثم يأتون للتناول من الأسرار المقدسة، فحرر منشورًا يقضى فيه **بمنع جميع الذين يتقدمون للتناول وهم غير صائمين.**
- وكان هذا البابا يطوف المدن يشدد المؤمنين ويرد الضالين، وقد لاقى هذا الأب الجليل الكثير جدًا من الآلام والاضطهادات والسجون وهو فى **كل ثبات كامل** وفى **إيمان حقيقى بالله.**
- وقد تنيح هذا الأب فى ١٦ برمهات ســـنة **٧٦٧م** بعد أن أقام على الكرسى المرقسى ٢٣ عامًا مليئة بالآلام والأتعاب والاضطهادات الشديدة.

٧- أهم شخصيات القرن العاشر

✣ البابا أبرآم بن زرعة والقديس سمعان الخراز

يعتبر **نقل جبـــل المقطم** من أهم أحداث القرن العاشر. حيث كان فى أيـــام البابا أبرآم ابن زرعة، **البطريرك الـ ٦٢ من بطاركة الكنيســـة القبطية الأرثوذكسية**، الذى رسم بطريركًا فى شهر طوبة سنة ٩٧٥ م فى عهد خلافة المعز لدين الله "العصر الفاطمى". وكان يوجد رجل يدعى يعقوب ابن يوســـف كان يعمل فى جباية الخراج، وكان يهودى الأصل، وكان يمقت المســـيحيين ويشيع عنهم المذمات. فطلب من الخليفـــة أن يأتى بإمام النصارى لكى يحاججه ويبرهن له بطلان ديانته. فاســـتدعى الخليفة الأنبا أبرام الذى أحضر معه الأنبا ساويروس أسقف أشمون. وما أن بدأ النقاش حتى قام هذا الأب بإفحامه ببراهين قوية أصابته بالخجل أمام الوالى. فما كان منه إلا أن اشتد غضبه، وأخذ يعد المكايد للمسيحيين، فوقف عنـــد الآية: "**لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّـــةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَـــلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِل**" (مت ٢٠:١٧). فأسرع وأطلع الوالى عـــلى هذه الآية، وقال له: "إن كان دين النصارى صحيحًا فهـــوذا جبل المقطم ينقلونه لنا فنعتبرهم، وإلا فهم أهل للطرد من هذه البلاد". فانخدع المعزّ بكلامه، ورأى أنه إذا كان كلام المســـيح حق فإن جبل المقطم الذى فى وســـط المدينة إذا ابتعد عنها يكون مركز المدينة أعظم. فاستدعى الوالى البابا الأنبا أبرآم وعرض عليه الآية لتنفيذها.. وباقى القصة معروف لدينا كيف أن القديسة العذراء مريم ظهرت له وأعلمت البابا بسمعان الخراز، وطلب البابا صومًا ثلاثة أيام مع الصلوات.. وتم نقل الجبل.

ولذلك.. ومن هذا الوقت **أدخل هذا الأب البطريرك ثلاثة أيام تسبق صوم الميلاد المقدس (الأربعين يومًا)**، وهى الثلاثة أيام التى صامها الشعب فى ذلك الوقت لنقل جبل المقطم.

- كما أضاف **صوم نينوى الثلاثة** أيام والتى كان يصومها فى ذلك الوقت السريان فقط، ولكن من ذلك الوقت صار يُصام فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أيضًا.
- وقد تنيح بســـلام فى شهر كيهك ســـنة ٩٧٩م حيث جلس على الكرسى المرقسى مدة ثلاثة سنوات وستة أيام.

المحفوظات

المزمور 27

1 اَلرَّبُّ نُورِي وَخَلاَصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟

2 عِنْدَ مَا اقْتَرَبَ إِلَيَّ الأَشْرَارُ لِيَأْكُلُوا لَحْمِي، مُضَايِقِيَّ وَأَعْدَائِي عَثَرُوا وَسَقَطُوا.

3 إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ.

4 وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ.

5 لأَنَّهُ يُخَبِّئُنِي فِي مَظَلَّتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي.

6 وَالآنَ يَرْتَفِعُ رَأْسِي عَلَى أَعْدَائِي حَوْلِي، فَأَذْبَحُ فِي خَيْمَتِهِ ذَبَائِحَ الْهُتَافِ. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ لِلرَّبِّ.

7 اِسْتَمِعْ يَا رَبُّ. بِصَوْتِي أَدْعُو فَارْحَمْنِي وَاسْتَجِبْ لِي.

8 لَكَ قَالَ قَلْبِي: «قُلْتَ: اطْلُبُوا وَجْهِي». وَجْهَكَ يَا رَبُّ أَطْلُبُ.

9 لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي. لاَ تُخَيِّبْ بِسُخْطٍ عَبْدَكَ. قَدْ كُنْتَ عَوْنِي فَلاَ تَرْفُضْنِي وَلاَ تَتْرُكْنِي يَا إِلهَ خَلاَصِي.

10 إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي.

11 عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيل مُسْتَقِيمٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي.

12 لاَ تُسَلِّمْنِي إِلَى مَرَامِ مُضَايِقِيَّ، لأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودُ زُورٍ وَنَافِثُ ظُلْمٍ.

13 لَوْلاَ أَنِّي آمَنْتُ بِأَنْ أَرَى جُودَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ.

14 انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَتَشَجَّعْ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ.

هللويا

الرب نورى وخلاصى

شعار مهرجان الكرازة المرقسية ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥

إلهنـــــا الأزلـــــــي الأبـــــــدى هـو الواحـــد فـــي ثالـوث

ضابـــط الكـــل الابـــن الكلِمـــة الفـــــادي الـــــرب القـــدوس

جيـل ورا جيـــل نشـــهد لإلهنـا كـــــل خليقتـــــه ترنـــــم ليـــــه

عـــن قدرتـــه وعجايبه بتحكي كل الكـون من صنـــع إيديـــه

وكلامـــــه ســـــــراج لحياتنـــــــا ووعـــــوده ســـــر ســـــــلامنا

علـــي آياتـــه نـــوزن أفكارنـــــا نتاجـــــر نربـــــح بالوزنـــــة

كنيســـــتنا شـــــهود وآبـــــاء ســـــابوا جهادهـــم لينـــا تـــراث

تعاليـــــم .. أســـــرار وحيـــــاة كنيســـتي فريدة ولها أساس

إيمانـى وعقيدتي أساسي تسليم واحد مجد ميراثى

الرب نورى وخلاصى

Contact us on:

Website: www.sfmelb.org.au

Email: info@sfmelb.org.au

Facebook: SummerFestivalMelbourne